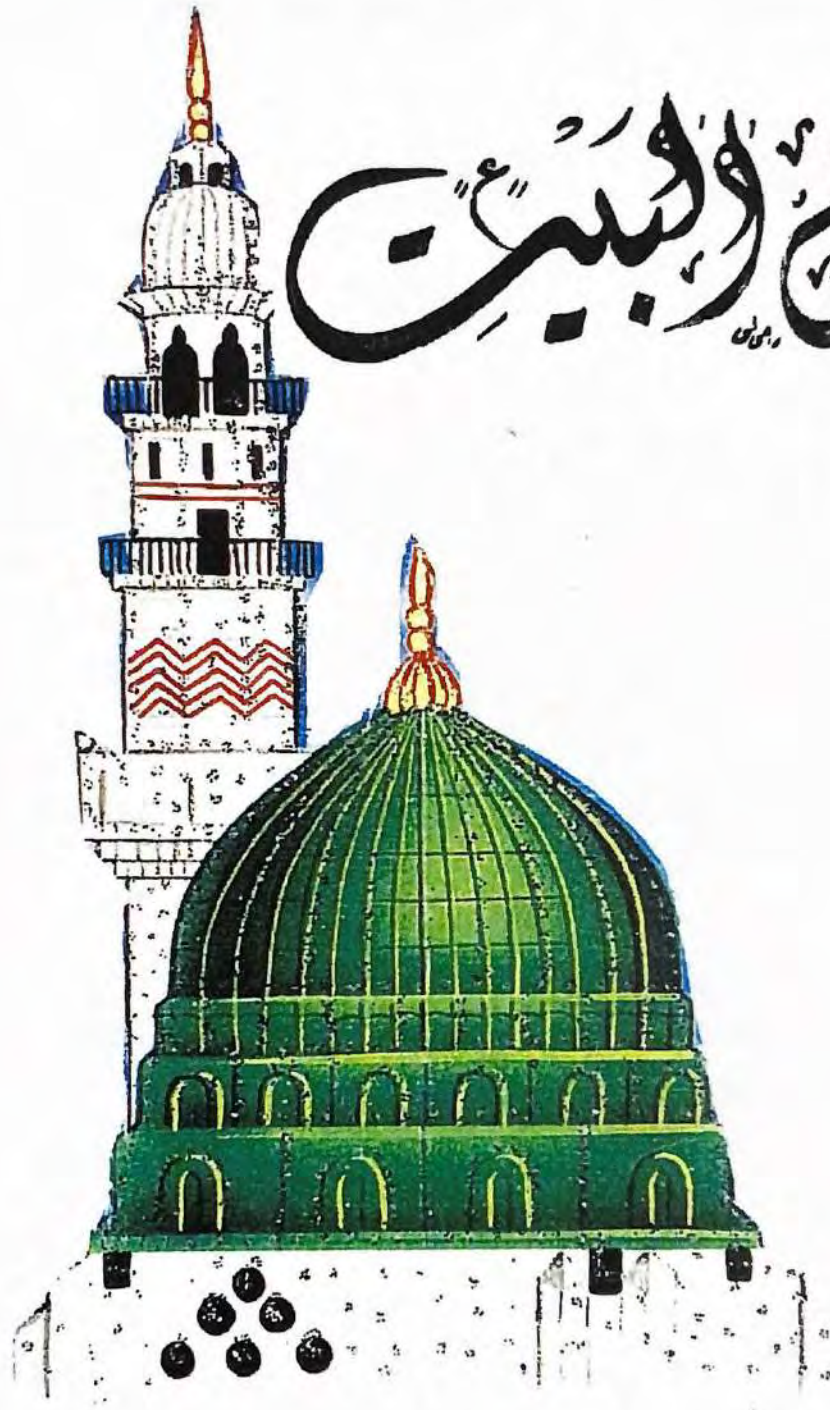


مَعْلَمٌ لِلْبَيْتِ



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

اهل البيت من هم؟

بقلم

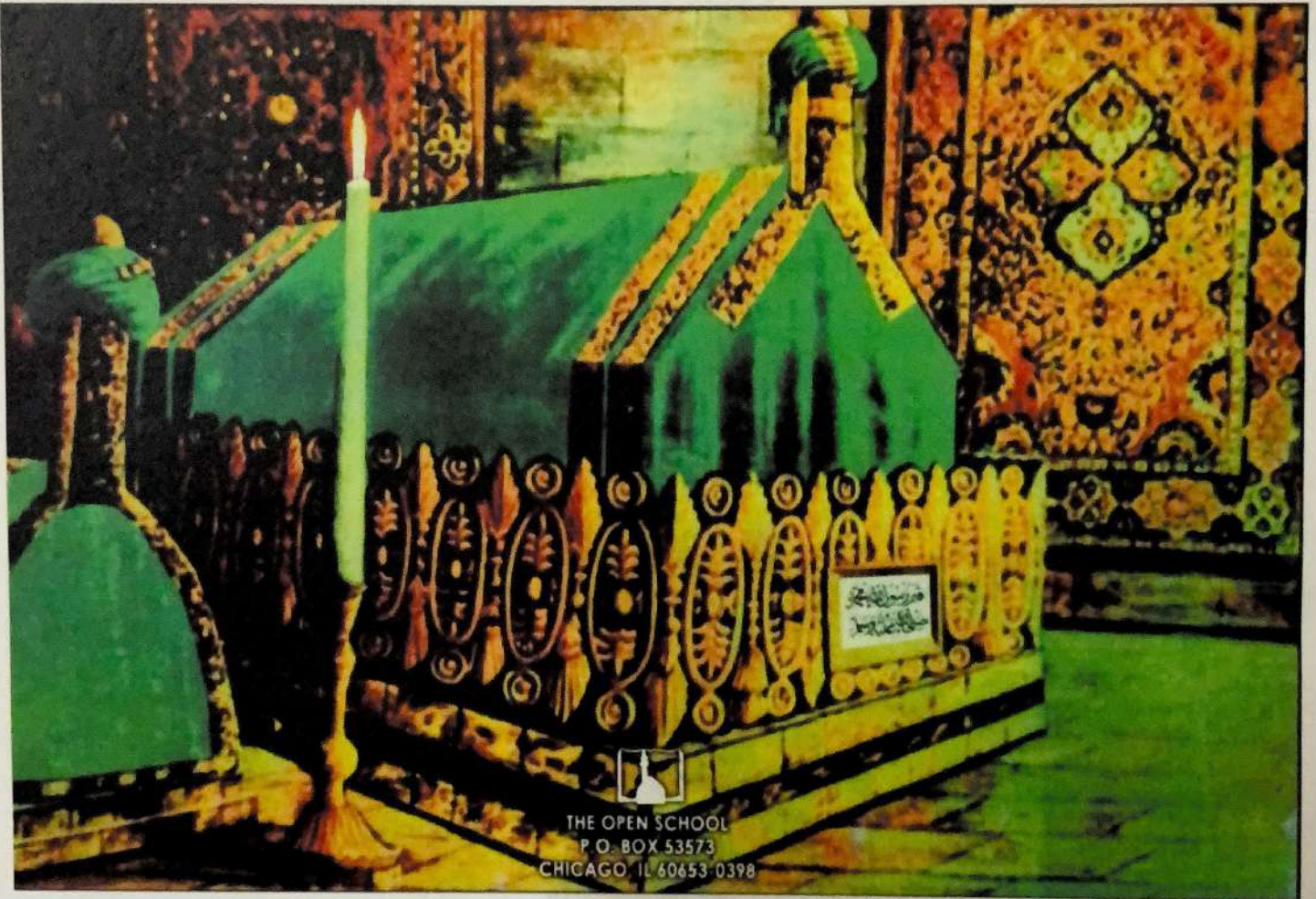
محمد حسين الحسيني الجلاي



The Open School

P.O. BOX 53573

CHICAGO, IL 60653-0398



THE OPEN SCHOOL
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

اهم النقاط البارزة

في عصر الخلافة

١١ للهجرة مؤتمر السقيفة

١١-١٢ خلافة ابي بكر (رض)

١٣-٢٣ خلافة عمر (رض)

٢٣-٣٥ خلافة عثمان (رض)

٣٣ جمع القران

٣٥-٤٠ خلافة علي (رض)

٣٦ حرب الجمل

٣٧ حرب صفين

٣٨ حرب النهروان

٤٠-٤١ خلافة الحسن (رض)

٤١ معاهدة الصلح مع معاوية

فهرس المحتوي

المقدمة ٥

اهل البيت من هم؟ ٩

لماذا اهل البيت؟ ١٤

مقارنة اهل البيت ٢٥

خصائص اهل البيت ٤٢

حماة اهل البيت ٧٩

فضائل اهل البيت ٩٤

للامام السيوطي (ت ٩١١)

الاهداء

الى الذين يؤمنون بدين النبي محمد ﷺ ورسالته واهل بيت النبي الذين أوضحوا سيرته وسنته واتباعهم الذين ساروا على هداه وشريعته، متمسكين بالثقلين المودعين لأمته، فكانت حياتهم جميعاً سلسلة مترابطة بالتشريع والتطبيق والصيانة، أهدي هذه الصفحات التي هي مرآة الاعتبار عن الماضي الذي يبتني عليه الحاضر، كخطوة لبناء المستقبل، فان التاريخ يعيد نفسه.

إِنَّمَا أَمْرٌ إِلَى اللَّهِ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تُطَهِّرُكُمْ

ان التاريخ ليست ملكاً خاصاً لأحد، بل هي ملك للتاريخ، وليس في مقدور الانسان - أمين على العلم - ان يغير واقع التاريخ عما كان عليه مهما كانت المحاولات والقوى؛ فان الحقيقة لا بد وأن تظهر بعين التاريخ الفاحصة.

إن البشر - من حيث هو بشر - له صفات واخلاق وعادات خاضعة للتحليل العلمي والنقد التاريخي والدراسة الاجتماعية، سواء كان في عصر عشناه او تقدم، فلا يختلف عصرنا اليوم عما تقدم، فلا بد من تحليل العبارات بما يكتنفها من ظروف خاصة واحوال طارئة تطرأ على الانسان غير المعصوم، ولاتني لأستغرب من الذين يريدون ان يسبغوا على التاريخ الاسلامي صفة القدسية الدينية او ما شابهها ويحرمون على العقل أن يعتمد البحث العلمي والنقد الصحيح في دراسته.

فالرجل ثائر بطل في أصحابه وأحبائه، ويواجهه مشاغب خائن من اعدى أعدائه ومنافسيه، ويمكن ان نستخلص من الأمرين انه رجل شجاع ذو شخصية ورسالة يمدحها من يؤمن بها ويذمها من لا يواليها، وان مغريات المال والمقام لم يتمكننا من اذابة هذه الشخصية، وان انواع المؤامرات السياسية والارهاب واساليب الظلم والتحقيق والاهمال لم تؤثر على هذه الشخصية.

وانواع العقاب من التعذيب والتهجير والاعدام والاحراق لم يقطع آثار هذه الشخصية، وباختلاف درجات العصامية لهذه الشخصية يكون مواقفه ضد الأخطار بالثقة بالنفس وعدم الكفاءة للقوى المضادة والتضحية للاهداف حتى الموت.

التاريخ غالباً كتب بأيدي أناس من غير الاقليات، يساندها الحكام واصحاب المطامع، واصبح صوت الاقليات إما معدوماً او ضعيفاً الى درجة الرمي بالكذب والاهمال.

ومن هذه الأصوات المخنوقة صوت أهل البيت ومواليهم في التاريخ الاسلامي وعلى سبيل المثال: فالحكام الامويون لعنوا عليا على المنابر، مع انه من أصحاب الكساء من اهل البيت عليه السلام وفي سنة ٤٤٥ هـ أمر الوزير السلجوقي الحنفي بلعن الشافعية كالشيعة على المنابر، وفي ظروف سياسية كهذه لا يمكن لأحد من المعارضة - غير المتكافئة - ان يظهر صوته أو شخصه، وكان موالي اهل البيت عليه السلام لفترة من الزمن قد انتسبوا الى المذهب السائد إبقاءً علي حياتهم، كما كان يفعل اصحاب المذاهب من الأقليات في مجتمع يسود فيه مذهب الاكثرية، واهم مشكلة واجهها اهل البيت عليه السلام هي روايات الغلاة الذين دسّوا من اكاذيبهم علي اهل البيت عليه السلام وكان موقف اهل البيت شديداً تجاههم، ولكن تصفية هذه الروايات واستخلاص الحقائق منها تكون عملية في غاية الصعوبة، مما دعى بعض المؤرخين إلي إهمالها، مع أنّ دراستها تكشف عن حقائق يجهلها أصحابها، فربّ حامل فقه الى من هو أفقه.

رأيت اصحابنا اهلوا كتابة التاريخ، بل فيهم من شنع عليه، وسمعت فقيهاً منهم يستخف بشأنه ويراه عمل من لا عمل له، فجمعت ما قرأته وما وجدت فيه عبرة، ليتحقق تواريخ اهل البيت عليه السلام وشيعتهم، بيد واحدة لامعين لها غير الله، عسى أن تكون خطوة للاعتبار بالآثار.

منهج التأليف:

يحتوي هذا الكتاب على تفحص الروايات ودراستها بموارد الاعتبار التي نستخلصها من:

١ - وصف الاولياء.

٢ - شهادة الاعداء.

٣ - طبيعة الموقف العالمي والاسلامي والعربي والمحلي.

وبصفة رئيسية يمكن تصنيف تاريخ اهل البيت عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بدورين:

١ - عصر التجربة السياسية (من سنة ١١ الى سنة ٦١ هـ) وهي دور اصحاب الكساء،

وينتهي بمقتل آخرهم وهو الامام الحسين عليه السلام في كربلاء عام ٦١ هـ

٢ - عصر التطبيق وحصانة الرسالة، وهو دور سائر أئمة اهل البيت (عليه السلام)، فقد قام كل منهم بدوره من المحافظة على الرسالة والمساهمة في تطبيق الاسلام حسب طبيعة المواقف والظروف المتاحة للتصحيح فكرياً أو علمياً.

فهذه قراءة سريعة في مقاطع من التاريخ حاولت فيها ان أقف على مواقف اهل البيت (عليه السلام) وليس الغرض الاستقصاء؛ فان ذلك لا يتحقق إلا بجهود مكثفة، وليس هذه المجموعة سوى قراءات في نصوص الروايات؛ وقد راجعت في ترتيب هذه المجموعة المصادر التالية:

١ - تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك؛ لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت =

٣١٠ هـ)

وحيث ان الطبري ختم تاريخه عام (٣٢٠) للهجرة في خلافة المقتدر العباسي (ت =

٣١٧ هـ) أي قبل وفاته بثمانية سنين، ولعل الشيخوخة عاقته عن مواصلة التاريخ، وقد وصلها بعده آخرون.

٢ - ذيل تاريخ الطبري، وهي:

الف - صلة تاريخ الطبري؛ لعريب بن سعد القرطبي.

ب - تكملة تاريخ الطبري؛ لمحمد بن عبد الملك الهمداني.

ج - المنتخب من كتاب ذيل المذيل؛ لمحمد بن جرير الطبري.

وقد طبعت في المجلد الحادي عشر من تاريخ الطبري عام ١٩٦٨ م، بتحقيق محمد

ابو الفضل ابراهيم.

والتزمت في هذا الفصل ان لا انقل إلا عن مصادر كتب السنة؛ لئلا أنقد بالتشيع

والرفض كما اعتاد من لا يعجبه احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الباب، وان كان

التشيع الاصيل هو حب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال الامام محمد بن ادريس الشافعي (ت =

٢٠٤ هـ):

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي (١)

١٢ موارد الاعتبار - ج ٢

٣ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت = ٥٩٧ هـ) طبعة حيدر آباد - الدكن، سنة ١٣٥٩، وقد انتهى تاريخه الى سنة (٥٧٤) اي قبل ٢٣ سنة من وفاته.

٤ - البداية والنهاية لاسماعيل بن عمر بن كثير (ت = ٧٧٤ هـ) وقد انتهى في تاريخه الى سنة (٧٦٧) اي سبع سنين قبل وفاته.

٥ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب؛ لعبد الحي المعروف بابن العماد الحنبلي، وقد انتهى الى سنة (١٠٠٠) من الهجرة، وقد اهل تواريخ معاصريه، وربما ليسلم من نقدهم.

٦ - تواريخ مابعد الألف للهجري من تواريخ اهل البيت عليهم السلام، فاضيف اليها ما وقفت عليه من المصادر التي أشرت اليها في مواقعها وما يستخلص من الهدى والنور بقراءة ما بين تلك السطور.

هذا كله بالنسبة الى كتب التاريخ، وأما كتب التراجم والحديث وغيرها، فقد أشرت إليها في مواضعها، والعمدة منها:

- ٧ - طبقات محمد بن سعد بن منيع البصري (ت = ٢٣٠ هـ) في التراجم.
 - ٨ - المعجم، للحافظ سلمان الطبراني (ت = ٣٦٠ هـ) في الحديث.
 - ٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ لعلي بن محمد الجزري (ت = ٦٣٠ هـ) في التراجم.
 - ١٠ - تاريخ مدينة دمشق؛ للحافظ علي بن عساكر (ت = ٧٥١ هـ) في التراجم.
- تلك عشرة كاملة مما تيسر لي عجالاً، وعسى أن استدرك عليها ما يستجد لي إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرت اسانيدى الى أصحاب المصادر التي وجدت اسناداً لهم في خاتمة المعجم، فليراجع.

ولا اجد وصفاً أصدق لجهد المقل هذا مما ذكره العماد (ت = ١٠٨٩ هـ) في آخر كتابه «شذرات الذهب» حيث قال: «وقد بذلت في تهذيبه وتنقيحه وسعي، وسهرت لأجله ليالي من عمري، ونقحت عبارات رأيت ناقلها انحرفوا فيها عن نهج الصواب اما للغلط أو

سبق قلم أو تحامل على مترجم ونحو ذلك، وتحريّت ماصحّ نقله، وربما لم أعز ما أنقله الى كتاب لظهور ما أثبتته ولطلب الاختصار»... الى آخر كلامه.

قال الجلاّلي: وكم تمنيت لو تتاح الفرصة باستيفاء تراجم كل واحد من ائمة اهل البيت (عليه السلام) في ابواب مفردة تحتوي على ابواب التفسير والفقه والمسند والرواة لكل واحد منهم، مذيلاً بفهرس كامل للمواضيع كنواة لموسوعة اهل البيت، وعسى ان يقوم بذلك من يجد في نفسه القدرة والكفاءة.

الفقير الى الله: محمد حسين الحسيني الجلاّلي أحسن الله إليه.

لماذا اهل البيت؟

لقد خصَّ الله تعالى اهل البيت بالطهارة من الرجس بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) وهذا التخصيص من الله تعالى ليس تفضيلاً اعتبارياً، كيف؟ وهو القائل وقوله الحق: ﴿إِن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وقال رسوله الصادق المصدّق: «لا فضل لعربيّ على أعجمي إلا بالتقوى» فلماذا خصَّ اهل البيت ﷺ بذلك؟ تجيب الاحاديث النبوية في فحواها على هذا السؤال بالتأكيد على الصلوات الابراهيمية التي قارنت (آل محمد) بـ (آل ابراهيم) والقرآن الكريم يشير الى السبب في هذا التفصيل بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢)

فاذا يكمن السبب في تفضيل اهل البيت ﷺ إلى تخريجهم من مدرسة النبوة التي شيدها الرسول الاعظم، الذي آتاه الله القرآن هدى ونور، وقرن النبي صلوات الله عليه اهل البيت ﷺ به، مفسرين لرسالته الخالدة؛ لانهم ورثوا جيناته الحية في دمائهم، وطبقوا سيرته في حياتهم، وقد روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أمتكم وفدكم إلي الله عز وجل فانظروا بمن توفدون» اخرجه الملا^(٣).

وصدق رسول الله ﷺ؛ فان اهل البيت واكبوا مسيرة النبي ﷺ في حياتهم، وأحيوا سنة النبي ﷺ في أعمالهم وأقوالهم.

ولهذه الخصائص وأمثالها عقد ابن حجر الهيتمي (ت = ٦٧٣هـ) باباً في «اكرام الصحابة

(١) الاحزاب : ٣٣.

(٢) النساء : ٥٤.

(٣) ذخائر العقبى : ١٧.

ومن بعدهم لأهل البيت « في كتابه الصواعق المحرقة، وقال ما نصّه:

[١] - صح عن أبي بكر أنه قال لعلي كرم الله وجهه : والذي نفسي بيده ، لقراءة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي .
وحلف عمر للعباس عليه السلام أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم ؛ لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ﷺ .

[٢] - وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له : مرحبا بالحبيب ابن الحبيب .
وصلّى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة ، فقربت له بغلته ليركبها ، فأخذ ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - بركابه ، فقال له : خل عنك يا بن عم رسول الله ﷺ فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبّل زيد يده وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت ، بيت نبينا ﷺ (١) .

[٣] - وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة لي فقال له : إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أو أكتب بها إليّ ، فإني أستحي من الله أن يراك على بابي .
وقال أبو بكر بن عياش : لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام لبدأت بحاجة عليّ قبلهما ، لقربته من رسول الله ﷺ ، ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أن أقدمهما عليه ﷺ (٢) .

[٤] - وفي مواهب الجليل ؛ للحطاب الرعيني : «ولما حج المنصور أفاده من جعفر بن سليمان وأرسله ليقتص منه فقال : أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلّا وأنا أجعله في حل من ذلك الوقت لقربته من رسول الله ﷺ وقيل : حمل مغشيا عليه فلما أفاق ودخل الناس عليه قال : أشهدكم إنني جعلت ضاربي في حل ، ثم قال في اليوم الثاني : قد تخوفت أن أموت أمس فالتقى النبي ﷺ فأستحي منه بأن يدخل بعض آل النار بسببي ﷺ (٣) .»

[٥] - وفي شواهد التنزيل ؛ للحاكم الحسكاني : حدثنا الفضل بن عبد الله بن مخلد ،

(١) الصواعق المحرقة: ٣٥٦، ط / ١٤٠٣هـ

(٢) الصواعق المحرقة: ٣٥٦، ط - ١٤٠٣هـ (٣) مواهب الجليل ١: ٤٠.

حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: «المودة لآل محمد»^(١).

[٦] - وفي الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد: «أصاب الزهري دما خطأ فخرج وترك هله وضرب فسطاطا وقال: لا يظلني سقيف بيت فمر به علي بن حسين فقال: يا بن شهاب قنوطك أشد من ذنبك فاتق الله واستغفره وابعث إلى أهله بالدية وارجع إلى أهلِكَ فكان الزهري يقول: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾»^(٢).

وفي تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر: «بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة فإذا أعرابي، فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق من كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: ما كنت لأعبد شيئا لم أره، فقال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في قضيته، بأن من الأشياء وبانت الأشياء منه ﴿ليس كمثله شيء﴾، ذلك الله لا إله إلا هو، فقال الأعرابي: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾»^(٣).

اهل البيت من هم؟

اختلفت الآراء في تعيين من هم اهل البيت التي اقوال يمكن حصرها في ثلاثة:
الاول: اقرباء والنبى ﷺ في العشيرة، وهم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، كما في رواية مسلم. واختلفوا في أن المعنى بالقربى القرب في العقيدة أو النسب.
الثاني: ما يعم زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.
الثالث: الخمسة من آل العباء، الذين وصفهم النبي بالأهل.
وقد أسند كل رأي بحديث.

ونظرة عابرة إلى هذه الاقوال والآراء تفيد انها تستند الى نصوص الروايات في

(٢) الطبقات الكبرى ٥: ٢١٤.

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢١٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٢٨٢.

الموضوع، لذلك نكتفي هنا بما يأتي:

اولاً: لمحة عن الآل والأهل في اللغة.

ثانياً: لمحة عن «تفسير اهل البيت».

ثالثاً: نصوص الروايات في خصائص اهل البيت وفضائلهم.

اولاً - الآل والأهل في اللغة:

ذكر ابن منظور الافريقي (ت = ٧١١هـ) في ذلك أربعة أقوال، فقال:

١ - والآل: آل النبي ﷺ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: اختلف الناس في الآل فقالت طائفة: آل النبي ﷺ من اتبعه قرابة كانت أو غير قرابة، وآله ذو قرابته مُتَّبِعاً أو غير مُتَّبِعٍ.

وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أهيل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنزت الثوب وأنزته إذا جعلت له علماً. قال: وروى الفراء عن الكسائي في تصغير آل أوئل: قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين، فيدخل في الصلاة كل من اتبع النبي ﷺ قرابة كان أو غير قرابة.

٢ - وروي عن غيره أنه سئل عن قول النبي ﷺ: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: من آل محمد؟ فقال: قال قائل آله أهله وأزواجه كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له أ لك أهل؟ فيقول: لا وإنما يعني أنه ليس له زوجة، قال: وهذا معني يحتمله اللسان ولكنه معني كلام لا يُعْرَفُ إلّا أن يكون له سبب كلام يدل عليه، وذلك أن يقال للرجل: تزوّجت؟ فيقول: ما تأهّلت، فيُعْرَفُ بأول الكلام أنه أراد ما تزوّجت، أو يقول الرجل: أجنبت من أهلي، فيعرف أن الجنابة إنما تكون من الزوجة، فأما أن يبدأ الرجل فيقول: أهلي ببلد كذا فأنا أزور أهلي وأنا كريم الأهل، فإنما يذهب الناس في هذا إلى أهل البيت.

٣ - قال: وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد، قال: ومن ذهب إلى هذا أشبه أن يقول: قال الله لنوح: احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك، وقال نوح: رب إن ابني من أهلي،

فقال تبارك وتعالى: إنه ليس من أهلك، أي ليس من أهل دينك؛ قال: والذي يُذهَب إليه في معني هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك، فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل: قول الله تعالى: وأهلك إلا من سبق عليه القول، فأعلمه أنه أمره بأن يَحِيل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصي، ثم بيّن ذلك فقال: إنه عمل غير صالح.

٤ - قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التي ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذا عدّ آل الرجل ولده الذين إليه نَسَبُهُمْ، ومن يُؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مؤمل أو أحد ضَمَّه عياله وكان هذا في بعض قرابته من قِبَل أبيه دون قرابته من قِبَل أمه، لم يَجْز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسُنَّة رسول الله ﷺ فلما قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد دل على أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعَوَّضُوا منها الخُمس، وهي صُلبيّة بني هاشم وبني المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

وفي الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد؛ قال ابن الاثير (ت = ٦٣٠ هـ) في «أسد الغابة»: «واختلف في آل النبي ﷺ الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته؛ قال الشافعي: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعَوَّضُوا منها الخُمس، وقيل: آل أصحابه ومن آمن به وهو في اللغة يقع على الجميع» (١).

ثانياً - تفسير أهل البيت:

(الاهل) و (الآل) في المعنى اللغوي هو ما يتول ويرجع الى الشخص بالذات، واختلفت الآراء في معنى الرجوع برابطة العقيدة أو القبيلة أو النسب، فهنا احتمالات:
الاول: ان اهل البيت تعني رابطة العقيدة فقط، وعليه يكون جميع المسلمين من أهل البيت، وهذا يستلزم ان يكون الكلمتان (اهل البيت) و (المسلم) كلمتان مترادفتان، وهذا لا يساعد عليه اللغة.

(١) تلخيص الذهب، مادة «أهل».

الثاني: ان أهل البيت تعني رابطة القبيلة، فيشمل كل من انتسب الى النبي ﷺ، فيدخل الأعمام والأخوال والنساء والأصهار، وهذا ايضا يستلزم الترادف بين الكلمات الدالة على ذلك، وهو غير صحيح.

الثالث: ان أهل البيت تعني رابطة النسب وتختص بمن حمل جينات النبي في دمه، وهذا يساعده اللغة، فيخرج الأزواج والأصهار، لعدم وجود الجينات فيهم.

وحيث ان المرجع في تعيين المراد بأهل البيت هو النبي ﷺ نفسه، نجد من عدة هو النبي ﷺ من أهل البيت كافياً لاعتباره كذلك، وان لم يحمل جينات النبي، كما حصل لسلمان الفارسي فقال فيه: «سلمان منا أهل البيت»، وكما حصل لصهره علي بن أبي طالب، حيث أدخله في الكساء وعده من أهل بيته بقوله: «اللهم هؤلاء أهلي» وان لم يحمل جينات النبي ﷺ.

[٧] - قال الرازي: ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١)

يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله، ولا تنفعن الله فيما تأتين به، وإنما نفعه لكن، وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن، وقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيه لطيفة، وهي ان الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحل، فقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي يزيل عنكم الذنوب، ويظهركم أي يلبسكم خلع الكرامة، ثم إن الله تعالى ترك الخطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم.

واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم، وعليهم لأنهم كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي ﷺ وملازمته للنبي ﷺ (٢).

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) التفسير الكبير ٢٥: ٢٠٩ / ط / دارالحياة التراث العربي - بيروت.

الْقُرْبَى (١) وفيه مسائل: المسألة الأولى: ذكر الناس في هذه الآية ثلاثة أقوال:
 الأول: قال الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك، فكتب ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان واسط النسب من قريش، ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده، فقال الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ علي ما أدعوكم إليه ﴿أَجْراً إِلَّا أَنْ تَوْذُونِي لِقَرَابَتِي مِنْكُمْ، وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ قَوْمِي وَأَحَقُّ مِنْ أَجَابَنِي وَاطَاعَتِي، فَاذَا قَدْ أُبِيتَ ذَلِكَ فَاحْفَظُوا حَقَّ الْقَرَبَى وَلَا تَوْذُونِي وَلَا تَهَيِّجُوا عَلَيَّ.

والقول الثاني: روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النبي ﷺ لما قدم المدينة كانت تعرفه نواب وحقوق وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم، فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا ثم أتوه به، فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ أي على الإيمان إلا أن تودّوا أقاربي، فحثهم على مودة أقاربه» (٢)
 والقول الثالث: ما ذكره الحسن فقال: إلا أن تودّوا إلي الله فيما يقربكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

فالقربى على القول الأول: القرابة التي هي بمعنى الرحم، وعلى الثاني: القرابة التي هي بمعنى الأقارب، وعلى الثالث: هي فعلى من القرب والتقرب.
 فإن قيل: الآية مشكّلة، ذلك لأن طلب الأجرة على تبليغ الوحي لا يجوز، ويدل عليه وجوه:

الأول: إن الله تعالى حكى عن أكثر الأنبياء عليهم السلام أنهم صرحوا بنفي طلب الأجرة، فذكر

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) التفسير الكبير ٢٧: ١٦٤، وورد في هامش التفسير ما يلي: «للآية معنى بعيد عن كل هذه الاشكالات، هو أن انذار الرسول لهم ودعوته إلى أن يؤمنوا بالله ويتركوا عبادة الأوثان ليس إلا صلة قرابتهم منه، ولأنهم عشيرته، وإنما كان هذا في صدر الدعوة حين أمر بانذار عشيرته الأقربين؛ لأن القرابة تقتضي البر والعون، فكان الرسالة أجر القربى التي هي أعم من أن تكون قربى نسب أو جوار أو غيرهما، وهو الأولى، حض على مودة أولي القربى.

في قصة نوح (عليه السلام): ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وكذا في قصة هود وصالح، وفي قصة لوط وشعيب (عليهم السلام)^(٢)، ورسولنا أفضل من سائر الأنبياء (عليهم السلام) فكان بأن لا يطلب الأجر علي النبوة والرسالة أولى.

والثاني: أنه (عليه السلام) صرّح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات، فقال: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾^(٣) وقال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٤).

والثالث: العقل يدل عليه، وذلك لأن ذلك التبليغ كان واجباً عليه، قال تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٥) وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن أعلم العلماء.

الرابع: أن النبوة أفضل من الحكمة، وقد قال تعالى في صفة الحكمة: ﴿وَمَنْ يُوْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٦) وقال في صفة الدنيا: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾^(٧) فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء.

الخامس: أن طلب الأجر كان يوجب التهمة، وذلك ينافي القطع بصحة النبوة. فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي (عليه السلام) أن يطلب أجراً ألبتة على التبليغ والرسالة. وظاهر هذه الآية يقتضي أنه طلب أجراً على التبليغ والرسالة، وهو المودة في القربى. هذا تقرير السؤال.

والجواب عنه: أنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ والرسالة، بقي قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ نقول: الجواب عنه من وجهين:

الاول: أن هذا من باب قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بها من قراع الدارعين فلول المعني: أنا لا أطلب منكم إلا هذا، وهذا في الحقيقة ليس أجراً؛ لأن حصول المودة بين

(١) الشعراء: ١٠٩.

(٢) انظر: الشعراء: ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٢ و ١٨٠.

(٣) سبأ: ٤٧.

(٤) سورة ص: ٨٦.

(٥) المائدة: ٦٧.

(٦) البقرة: ٢٦٩.

(٧) النساء: ٧٧.

المسلمين أمر واجب قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١) وقال ﷺ: «المؤمنون كالبنين يشد بعضهم بعضاً»، والآيات والأخبار في هذا الباب كثيرة، وإذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجباً فحصولها في حق أشرف المسلمين وأكابرهم أولي، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ تقديره: والمودة للقريب ليست أجراً، فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة.

[٨] - والوجه الثاني في الجواب: أن هذا استثناء منقطع، وتم الكلام عند قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي لكن أذكركم قرابتي منكم، وكأنه في اللفظ أجر، وليس بأجر.

المسألة الثالثة: نقل صاحب الكشاف عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف. (٢)

وأنا أقول: آل نبينا محمد ﷺ هم الذين يتول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم

(١) تفسير الكشاف ٥: ٢٠٥ - ٢٠٦، ط / مكتبة العبيكان ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

(٢) تفسير الكشاف ٥: ٢٠٥ - ٢٠٦، ط / مكتبة العبيكان ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.

الآل.

[٩] - وايضاً: اختلف الناس في الآل، فقليل: هم الأقارب، وقيل: هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته، فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل. وأما غيرهم، فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف: «أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وإبناهما»^(١)، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لاشك أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة (عليها السلام) قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها»^(٢) وثبت بالنقل المتواتر عن محمد (عليه السلام) أنه كان يحب علياً والحسن والحسين^(٣) وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٤) ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(٥) ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٦) ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٧)

الثاني: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال الشافعي (رحمته الله):

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض

(٢) انظر: المعيار والموازنة: ٢٠٣.

(٤) الأعراف: ١٥٨.

(٦) آل عمران: ٣١.

(١) تفسير الكشاف ٥: ٤٠٤.

(٣) نظم درر المسطين: ٢١١.

﴿ ﷺ ﷺ ﷺ ﴾

(٧) الأحزاب: ٢١.

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان رفضاً حبّ آل محمد
فيضاً كما نظم الفرات الفائض
فليشهد الثقلان أنني رافضي^(١)

فضائل أهل البيت عليه السلام:

وقد رويت أحاديث كثيرة متفرقة في شأن أهل البيت أفراداً وجماعات، لعل أهمها الخصائص التي خصهم بصفة جماعية؛ لانهم تخرجوا من مدرسة النبوة شأن الصحابة الكرام، ولكن زادتهم فضيلة النسب وانهم ورثوا جينات الرسول الاعظم في دماهم وبذلوا الغالي والرخيص في الحفاظ على تراثه الطاهر في حياتهم، واهم هذه الحقائق:

١ - مقارنة القرآن (الثقلان)

٢ - مقارنة الرسول (المباهلة)

٣ - الصحبة في الكساء (الكساء)

٤ - حرمة الصدقة.

٥ - وجوب الخمس لهم.

٦ - الصلوات الابراهيمية.

٧ - فضائل أهل البيت.

٨ - مودة القربى

مقارنة القرآن (حديث الثقلين):

من الأحاديث المتواترة مارواه جمهور المحدثين، ونكتفي منها بما يلي:

[١٠] - قال مسلم في صحيحه: «حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عليّة، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحُصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلّسنا إليه قال له حُصين: لقد لقيت يزيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يزيد خيراً كثيراً، حدثنا يزيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تُكلفوني، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بقاءً يُدعى خُماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وعظّ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حُصين: ومن أهل بيتي يزيد، أليس نساؤه من أهل بيتي؟ قال: نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم» (١).

[١١] - وروى أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني أوشك أن أدعى وأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بهم تخلفوني فيهما».

وأخرجها بالفاظ وطرق أخرى، منها أنه ﷺ قال: «إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

الأرض وعترتي أهل بيتي ... الخ»^(١).

[١٢] - وروى القرطبي خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، وفيها: «أيها الناس إنمّا المؤمنون إخوة فلا يحل لامرءٍ مال أخيه إلّا عن طيب نفسه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»^(٢).

وعن حديث الثقلين صرح ابن حجر الهيتمي بقوله: «روى هذا الحديث ثلاثون صحابياً، وإن كثيراً من طرقه صحيح وحسن»^(٣).

والتأمل في حديث الثقلين لا يدع شكاً بأن النبي ﷺ جعل الثقلين متلازمين ولم يذكر لهما ثالثاً، والارتباط الطبيعي بين القرآن وأهل البيت هو أن أحدهما يفسّر الآخر. فمن الطبيعي أن يتلازما ولا يختلفا، وتعميم كلمة أهل البيت إلى غير الذرية والسلالة يخالف الروايات الناصة بالمراد. ويكفي في تحديد المراد بأهل البيت ما في صحيح مسلم باسناده المتقدم قال: «... ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾^(٤) دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي»^(٥).

وهذه إشارة إلى آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(٦).

ولا يمكن أن يراد من هذه الآية الكريمة الزوجات الطاهرات خاصة؛ لأنّه يخالف قواعد اللغة العربية، ولوجب أن تكون الآية: «ليذهب عنكن» و«يطهركن» مع أن الآية بالتذكير: «ليذهب عنكم» و«يطهركم».

ولأجل ذلك قال ابن حجر الهيتمي بما لفظه: «أكثر المفسرين على أنها (أي آية

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٧، ط / ١٣١٣. وأيضاً في ٣: ١٤ و ٢٦، ٤: ٤٦٦ و ٣٧١ و ٥: ١٨٢ و ١٨٩.

(٢) العقد الفريد ٢: ٣٢٦، ط / ١٣٣١.

(٣) المائدة: ٥ / ٥٥.

(٤) الأحزاب: ٣٣ / ٣٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٨.

(٥) صحيح مسلم ٧: ١٢١.

التطهير) نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده» (١).
[١٣] - وروى ابن عساكر قال: «أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي، حدّثنا محمد بن عبد الله بن عمر العمري، حدّثنا أبو محمد بن أبي شريح بن يحيى بن محمد بن صاعد، حدّثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدّثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة الجمحية، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: «خرج رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء عليّ فأدخله فيه، ثم جاء حسن فأدخله فيه، ثم جاء حسين فأدخله فيه، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٢).

[١٤] - وقال ابن عساكر أيضاً: «أخبرنا أبو القاسم الشحامى، أنا أبو سعد الجوزي، حدّثنا أبو أحمد الحاكم، حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد العمري بالكوفة، حدّثنا عباد بن يعقوب الرواجني، حدّثنا عليّ بن هاشم ابن البريد، عن محمد بن سلمة يعني ابن كهيل، عن أبيه، عن شهر بن حوشب قال: سمعتُ أم سلمة تقول: بينما رسول الله ﷺ عندي فأرسل إلى حسن وحسين وعليّ وفاطمة، فانتزع كساء عني فألقاه عليهم وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (٣).

معني الثقل :

قال ابن الاثير (ت = ٦٣٠ هـ) في مادة ثقل: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي». سمّاهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما ثقل والعمل بهما ثقل. ويقال لكل خطير: ثقل. فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما» (٤).

(١) الصواعق المحرقة: ٢٨، الباب ١١، الفصل الأول.

(٢) الاكتفاء: ٦٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٠٢.

(٣) الاكتفاء: ٦٤، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٠٣.

(٤) النهاية ١: ١٥٥.

وفي مادة عتر: «خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي، عَتْرَةُ الرَّجُلِ: أَخَصُّ أَقَارِبِهِ، وَعَتْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ: بَنُو عَبْدِ الْمُطَلِّبِ. وَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَقْرَبُونَ. وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَعَلِيٌّ وَأَوْلَادُهُ - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَالْمَشْهُورُ الْمَعْرُوفُ أَنَّ عَتْرَتَهُ الَّذِينَ حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الزَّكَاةُ» (١).

وقال الفيروزآبادي في القاموس في مادة «ثقل»: «الثَّقَلُ - محركة -: متاع المسافر وحشمه، وكلُّ شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي» (٢).

دلالة الحديث:

ونص الحديث يفيد أموراً كلّها تستنبط من الملازمة التي عقدها النبي ﷺ، وأكّد عليها من القرآن الكريم وأهل البيت ﷺ، لأنه ﷺ جعلهما ثقلين، لأنهما امران خطيران ونفيسان مصونان، ولا يمكن التفريق بينهما، ومن هذه الأمور:

الأول: إنَّ الخطاب في حديث الثقلين عام لكل المسلمين في مختلف الأمصار والأعصار، فكما أن دور القرآن عام لا يختص بالمسلمين في عصر الرسالة فقط فكذلك دور أهل البيت عام في تطبيق رسالة القرآن.

الثاني: إنَّ أهل البيت لا يفتقرون في علومهم إلى غيرهم، لأنهم يستمدون علومهم بالوراثة من جدّهم، فهم أعلم الناس بأحاديث جدّهم، وأهل البيت أدري بما فيه.

الثالث: إنَّ هذه الملازمة بين القرآن وأهل البيت مستمرة، فكما أنَّ القرآن كتاب هداية للبشرية جمعاء كذلك أهل البيت ﷺ الذين يقومون بدور المفسرين له، يستمرّون بدورهم العملي في المحافظة على رسالة القرآن، وعليه، لا يمكن أن يكون المراد بأهل البيت كل من اتصل بالنبي ﷺ وإن لم يسر على منهاجه في الحياة، بل المراد جمع خاصّ منهم فقط.

ولأجل ذلك قال عبد الرؤوف المناوي: «قال الشريف: هذا الخبر يُفهم وجود من

يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة...» (١).
وبالاسناد عن الترمذي (ت = ٢٧٩ هـ) في مقارنة الرسول ﷺ قال: «حدثنا قتيبة،
أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار، عن عامر عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية:
﴿تَعَالَوْا تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ
وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.»
هذا حديث حسن غريب صحيح (٢).

فقد خصَّ الرسول هؤلاء الخمسة بالأهل دون غيرهم، وسيأتي في البحث عن
المباهلة مع النصارى في العام التاسع الهجري تفصيل هذا الموضوع في السيرة النبوية.
وروى الحافظ ابن عساكر أحاديث في أن أم سلمة رضي الله عنها أرادت الدخول في
أصحاب الكساء: فجذب الرسول الكساء من يدها ولم يسمح لها بالدخول، منها ما رواه
ابن عساكر بقوله: وروي عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن رسول
الله ﷺ قال لفاطمة: «اتني بزوجه وابنيك»، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فذكياً ثم
وضع يديه عليه فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل
محمد، إِنَّكَ حميد مجيد. قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال: إِنَّكَ على
خير» (٣).

وقد أفرد الشيخ المعاصر قوام الدين الوشني رسالة في حديث الثقلين مقارناً
نصوصها المختلفة التي وقف عليها، ونشرت في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية
بالقاهرة عام ١٣٧١ هـ

[١٥] - قال البخاري (ت = ٢٥٦ هـ) في الصلوات على آل محمد مانصه: «باب قوله:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية، قال أبو العالیه: صلاة الله ثناؤه عليه عند

(١) فيض القدير ٣: ١٤.

(٢) مسلم في فضائل علي وكذا الترمذي في فضائل علي، سنن الترمذي ٤: ٢٩٤ (التفسير،
وراجع:

(٣) الاكتفاء: ٦٤، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٠٣، المستدرک للحاكم ٣: ١٤٤، ط/بيروت.

الْمَلَائِكَةُ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ».

[١٦] - وبالإسناد عن البخاري قال: حدثنا عبد الله بن يوسف: حدثنا الليث قال: حدثني ابن الهادي، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نُصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم» قال أبو صالح، عن الليث: «على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم».

[١٧] - وقال: حدثنا إبراهيم بن حمزة: حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد وقال: «كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

[١٨] - وقال: حدثني سعيد بن يحيى: حدثنا أبي: حدثنا مسعر، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

[١٩] - قال الامام الشافعي (ت = ٢٠٤ هـ):

يا آل بيت رسول الله حبكم قرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له^(٢)

وقد استقصى محمد بن سليمان الجزولي (ت = ٨٧٠ هـ) فضل الصلاة على النبي ﷺ في «دلائل الخيرات»، واليك نص كلامه:

[٢٠] - «فصل في فضل الصلاة على النبي ﷺ». قال الله عز وجل: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَأُولَئِكَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الْآلُوهُ أَمْتُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، وكتاب الصلاة من الترمذي والنسائي وابو داود.

(٢) ديوان الشافعي: ٥٣، ط / بيروت، سنة ١٩٩٦ م.

٣. الأحزاب: ٥٦

وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشَيْرَى تُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِي جَبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا؟».

[٢١] - وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ».

[٢٢] - وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، فَلْيُقَلِّلْ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ».

[٢٣] - وَقَالَ ﷺ: «بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْبَخْلِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَهُ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ».

[٢٤] - وَقَالَ ﷺ: «أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ».

[٢٥] - وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كَتَبْتُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمُحِيتُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ».

[٢٦] - وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ: اَللّٰهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّافِعَةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٢٧] - وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ يَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ».

[٢٨] - وَقَالَ: أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ حَاجَتَهُ فَلْيُكْثِرْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَهُ، وَلِيُخْتِمَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ، وَهُوَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَدْعَ مَا بَيْنَهُمَا.

[٢٩] - وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةً مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ خَطِيئَةُ ثَمَانِينَ سَنَةً».

[٣٠] - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِلْمُصَلِّيِ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ مِنْ أَهْلِ النُّورِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

[٣١] - وَقَالَ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».

وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالنَّسْيَانِ التَّرْكَ، وَإِذَا كَانَ التَّارِكُ يُخْطِئُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ كَانَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ

سالكاً إلى الجنة .

[٣٢] - وفي رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لا يصلي عليك أحدٌ إلا صلى عليه سبعون ألف ملك، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة» *

[٣٣] - وقال ﷺ: «أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجاً في الجنة».

[٣٤] - ورؤي عنه ﷺ أنه قال: «من صلى علي صلاة تعظيماً لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكاً له جناح بالشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مقررتان في الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل له: صل علي عبدي كما صلى علي نبي، فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة».

[٣٥] - وروى عنه ﷺ أنه قال: «ليردن علي الحوض يوم القيامة أقوام ما عرفهم إلا بكثرة الصلاة علي».

[٣٦] - وعنه ﷺ: أنه قال: «من صلى علي مرة واحدة ﷺ عشر مرات، ومن صلى علي عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النلو وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة، وجاءت صلاته علي نوراً له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام، وأعطاه الله بكل صلاة صلاحاً قصراً في الجنة، قل ذلك أو أكثر».

[٣٧] - وقال النبي ﷺ: «ما من عبد صلى علي إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه، فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان بن فلان صلى علي محمد المختار خير خلق الله، فلا يبقى شيء إلا صلى عليه، ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، كل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغات، ويكتب الله له ثواب ذلك كله».

[٣٨] - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي يوم

الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور، لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم». [٣٩] - ذكر في بعض الأخبار: «مكتوب على ساق العرش من اشتاق إلي رحمة، ومن سألني اعطيته، ومن تقرب إلي بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

[٤٠] - وروي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أنه قال: ما من مجلس يصلى فيه على محمد (عليه السلام) إلا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء، فتقول الملائكة: هذا مجلس صلى فيه على محمد (عليه السلام).

[٤١] - ذكر في بعض الأخبار: أن العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة إذا بدأ بالصلاة على محمد (عليه السلام) فتحت له أبواب السماء والسرادات حتى إلى العرش، فلا يبقى ملك في السموات إلا صلى على محمد، ويستغفرون لذلك العبد أو الأمة ما شاء الله. وقال (عليه السلام): «من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة علي، فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب، وتكثر الأرزاق، وتقضى الحوائج».

[٤٢] - وعن بعض الصالحين أنه قال: كان لي جار نساح، فمات قرأته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقلت: فبم ذلك؟ فقال: كنت إذا كتبت أسم محمد (عليه السلام) في كتاب صليت عليه، فأعطاني ربي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

[٤٣] - وعن أنس أنه قال: قال رسول الله (عليه السلام): «لا يؤمن أحدكم حتى أكون عنده أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين».

[٤٤] - وفي حديث عمر: أنت أحب إلي يا رسول الله من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي، فقال له عليه الصلاة والسلام: لا تكون مؤمناً حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، فقال رسول الله (عليه السلام): الآن يا عمر تم إيمانك.

[٤٥] - وقيل لرسول الله (عليه السلام): متى أكون مؤمناً وفي لفظ آخر: مؤمناً صادقاً؟ قال: «إذا أحببت الله، فقليل: ومتى أحب الله؟ قال: إذا أحببت رسوله فقليل: ومتى أحب رسوله؟

قَالَ ﷺ إِذَا اتَّبَعْتَ طَرِيقَتَهُ وَاسْتَعْمَلْتَ سُنَّتَهُ، وَأَحْبَبْتَ حُبَّهُ، وَأَبْغَضْتَ بَسْفُضَهُ، وَوَالَيْتَ بَوْلَايَتَهُ، وَعَادَيْتَ بَعْدَاوَتَهُ، وَتَفَاوَتَ النَّاسُ فِي الْإِيمَانِ عَلَى قَدَرِ تَفَاوُثِهِمْ فِي مَحَبَّتِي، وَتَفَاوُتُونَ فِي الْكُفْرِ عَلَى قَدَرِ تَفَاوُثِهِمْ فِي بُغْضِي، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ.

[٤٦] - وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نَرَى مُؤْمِنًا يَخْشَعُ وَمُؤْمِنًا لَا يَخْشَعُ، مَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «مَنْ وَجَدَ لَا إِيْمَانَهُ حَلَاوَةً خُشَعٍ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا لَمْ يَخْشَعُ، فَقِيلَ: بِمَ تَوْجَدَ - أَوْ بِمَ تَنَالُ - وَتُكْتَسَبُ؟ قَالَ: بِصَدَقِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ، فَقِيلَ: وَبِمَ يَوْجَدُ حَبَّ اللَّهِ أَوْ بِمَ يَكْتَسَبُ؟ فَقَالَ: بِحَبِّ رَسُولِهِ، فَاتَّمَسُوا رِضَاءَ اللَّهِ وَرِضَاءَ رَسُولِهِ فِي حُبِّهِمَا».

[٤٧] - وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْنَا بِحُبِّهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ وَالْبُرُورِ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوَفَاءِ مِنْ آمَنَ بِي وَأَخْلَصَ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا عَلَامَتُهُمْ؟ فَقَالَ: إِيشَارَ مَحَبَّتِي عَلَى كُلِّ مُحِبٍّ وَاشْتَغَالِ الْبَاطِنِ بِذِكْرِي بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ».

[٤٨] - وَفِي أُخْرَى: «عَلَامَتُهُمْ إِدْمَانُ ذِكْرِي وَالْإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ».

[٤٩] - وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مِنَ الْقَوِيِّ فِي الْإِيمَانِ بِكَ؟ فَقَالَ: «مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرْنِي، فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ بِي عَلَى شَوْقٍ مِنْهُ وَصَدَقَ فِي مَحَبَّتِي، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ مِنْهُ أَنَّهُ يُودُّ رُؤْيِيَّيَ بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُ وَفِي أُخْرَى: مَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَابًا - ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ بِي حَقًّا وَالْمُخْلِصُ فِي مَحَبَّتِي صَدَقًا».

[٥٠] - وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ صَلَاةَ الْمُصَلِّي عَلَيْكَ مَتَى غَابَ عَنْكَ وَمَنْ يَأْتِي بِعَدِكَ مَا حَالَهُمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: «أَسْمَعُ صَلَاةَ أَهْلِ مَحَبَّتِي وَأَعْرِفُهُمْ، وَتَعْرِضُ عَلَيَّ صَلَاةَ غَيْرِهِمْ عَرَضًا» (١).

[٥١] - وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ النَّبْهَانِي (ت = ١٣٥٠ هـ) فِي كِتَابِهِ «أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ» سَبْعِينَ نَصًّا فِي الصَّلَوَاتِ، نَكْتَفِي هُنَا بِخَمْسَةٍ مِنْهَا، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:
الصَّلَاةُ الْأُولَى الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ».

هذه الصلاة هي اكمل صيغ الصلوات على النبي ﷺ المأثورة وغيرها، ولذلك خصوا بها الصلاة للإتفاق على صحة حديثها، فقد رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحهما وأبو داود والترمذي والنسائي، [٥٢] - وقال الحافظ العراقي والحافظ السخاوي: إنه متفق عليه، ذكر ذلك الشيخ في شرح دلائل الخيرات وغيره. وقد ورد في ألفاظها روايات هذه احداها، وهي رواية الامام البيهقي وجماعة كما في شرح الدلائل للفاشي.

[٥٣] - وقال الشيخ احمد الصاوي: روى البخاري في كتبه انه ﷺ قال: «من قال هذه الصلاة شهدت له يوم القيامة بالشهادة، وشفعت له» وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح، وذكر بعضهم: إن قراءتها ألف مرة توجب رؤية النبي ﷺ. وهي في الحديث بدون لفظ السيادة، قال الامام الشمس الرملي في شرح المنهاج: الأفضل الإتيان بلفظ السيادة، لأن فيه الإتيان بما أمرنا به وزيادة الإخبار بالواقع الذي هو الأدب، فهو أفضل من تركه، وأما حديث: «لا تسيدوني في الصلاة» فباطل، لا أصل له، كما قاله بعض متأخري الحفاظ.

[٥٤] - وقال الامام احمد بن حجر في «الجههر المنتظم»: وزيادة «سيدنا» قبل «محمد» لا بأس به، بل هي الأدب في حقه ﷺ ولو في الصلاة، أي الفريضة.

[٥٥] - وقال العلامة القسطلاني في «المواهب»: وقد استدل العلماء بتعليمه ﷺ الأصحاب هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها أنها افضل كيفيات الصلاة عليه ﷺ؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل، و يترتب على ذلك أنه لو حلف أن يصلي على النبي ﷺ أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك. هكذا صوّبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافي عن ابراهيم المروزي انه قال: يبرأ إذا قال: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عن ذكره الغافلون.

[٥٦] - قال النووي: وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية، يعني في

خطبة الرسالة، ولكن بلفظ «غفل» بدل «سها».

[٥٧] - وقال القاضي حسين: طريق البر أن يقول: اللهم صلّ على محمّد كما هو أهله ويستحقّه، وكذا نقله البغوي، ولو جمع بينها فقال ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي وما قاله القاضي لكان أشمل.

ولو قيل: يعمد إلى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعلم منها ذكراً يحصل به البر لكان حسناً.

[٥٨] - ونقل المجد اللغوي عن بعضهم: لو حلف إنسان أن يصلي أفضل الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على سيدنا محمّد وعلى كلّ نبيّ وملك ووليّ عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات.

[٥٩] - وعن بعضهم أنه يقول: اللهم صلّ على محمّد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلّم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

[٦٠] - واختار بعضهم من الكيفيات: اللهم صلّ على سيدنا محمّد وعلى آل سيدنا محمّد صلاة دائمة بدوامك.

[٦١] - وبعضهم اختار: اللهم يارب محمّد وآل محمّد صلّ على محمّد وآل محمد، واجز محمداً ما هو أهله.

قال المجد: وفي هذا دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص، وأنها ليست مختصة بالفاظ مخصوصة في زمان مخصوص، لكن الأفضل الأكمل ما علمناه منه ﷺ كما قدمناه.

الصلاة الثانية:

«اللهم صلّ على محمّد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمّد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمّد النبي الأمي وعلى آل محمّد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد».

[٦٢] - قال الامام محبى الدين النووي رحمه الله في الاذكار ان هذه الصلاة هي افضل من سواها لثبوتها في صحيح البخاري ومسلم رضي الله عنهما.

الصلاة الثالثة:

«اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له، دائماً أبداً بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك، أفضل صلاة وأكملها وأتمها، كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وسلم تسليمًا كذلك وعلينا معهم».

[٦٣] - ذكر هذه الصلاة العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه «الجواهر المنتظم»، ثم قال: جمعت فيها بين الكيفيات الواردة جميعها، بل وبين كيفيات أخر استنبطها جماعة، وزعم كل منهم أن كفيته افضل الكيفيات لجمعها الوارد، وقد بينت في «الدر المنضود» أن تلك الكيفية جمعت ذلك كله وزادت عليه بزيادات كثيرة بليغة، فعليك بالاكثار منها أمام الوجه الشريف، بل ومطلقاً، لأنك حينئذ تكون آتياً بجميع الكيفيات الواردة في صلاة التشهد وزيادات.

الصلاة الرابعة:

«اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

[٦٤] - قال الامام الشمراني في «كشف الغمة»: كان ﷺ يقول: «إذا صليتم عليّ فقولوا...» وذكر هذه الصلاة، وقال بعدها، قال ﷺ: «هكذا عَدَّهْنُ في يدي جبريل. وقال: عَدَّهْنُ في يدي ميكائيل، وقال: عَدَّهْنُ في يدي ربّ العزّة جلّ جلاله، فمن صلي عليّ بهنّ شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له».

وأسندها في الشفاء الى علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن علي بن أبي طالب.

الصلاة الخامسة:

«اللهم صلّ على محمّدٍ وأنزله المنزل المقرب منك يوم القيامة»

[٦٥] - في «شروح الدلائل» اخرج الطبراني وأحمد والبرّار وابن أبي عاصم رواية هذه الصلاة عن رويغ بن ثابت الانصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: اللهم صلّ على محمّدٍ وأنزله المنزل المقرب منك، وجبت له شفاعتي».

[٦٦] - قال ابن كثير: واسناده حسن، وفي لفظ: «المقعد المقرب عندك يوم القيامة» (١).

حرمة الصدقة

وقد خصّهم النبي الأطهر بتحريم الصدقة عليهم، وفي ذلك روى البخاري في باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ:

[٦٧] - حدثنا شعبة حدثنا محمّد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرّة من تمر الصدقة فجعلها فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ، ليطحرها ثم قال: أما شعرت إنّنا لاناكلُ الصدقة؟» (٢).

[٦٨] - وعقد مسلم باباً بعنوان تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله، وأنهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، ثم قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة، عن محمّد - وهو ابن زياد - سمع ابا هريرة يقول: أخذ الحسن بن علي تمرّة

(١) أفضل الصلوات على سيد السادات ٥٦ - ٥٦.

(٢) البخاري (باب الزكاة) ٢: ١٥٧.

من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «كخ، كخ، ارم بها، اما علمت اننا لانأكل الصدقة». (١)

[٦٩] - حدثنا يحيى بن يحيى وابو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن وكيع عن شعبة بهذا الاسناد وقال: «انا لاتحل لنا الصدقة». (٢)

[٧٠] - حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر.

(ح) وحدثنا ابن المثنى حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة في هذا الاسناد كما قال ابن معاذ: «انا لانأكل الصدقة». (٣)

[٧١] - حدثني هارون بن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لأكلها ثم أخشى ان تكون صدقة فألقيها». (٤)

[٧٢] - وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا معمر بن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ: «اني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لأكلها ثم أخشى ان تكون صدقة أو من الصدقة فألقيها». (٥)

[٧٣] - حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا وكيع عن سفيان عن منصور عن طلحة بن مصرف عن أنس ابن مالك أن النبي ﷺ وجد تمره فقال: «لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها». (٦)

الفية والخمس

خص الله تعالى اهل البيت فيمن خصّ - بالفية والخمس، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

(٢) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(١) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(٤) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(٣) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(٦) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(٥) مسلم ٣: ١١٧، ط / القاهرة.

(١) السَّبِيلِ

وقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢)

ونكتفي بما ذكره الطبري (ت = ٣١٠ هـ) في تفسيره «جامع البيان»، قال ما نصه: «واختلف أهل العلم في معنى الغنيمة والفئ، فقال: بعضهم: فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه. ذكر من قال ذلك:

[٧٤] - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، قال: سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ وهذه الآية: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ قال: قلت: ما الفئ وما الغنيمة؟ قال: «إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم، وأخذوهم عنوة فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهي في سوادنا هذا فئ». وقال: آخرون: الغنيمة ما أخذ عنوة. والفئ: ما كان عن صلح». ذكر من قال ذلك:

[٧٥] - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان الثوري، قال: الغنيمة: ما أصاب المسلمون عنوة بقتال فيه الخمس، وأربعة أخماسه لمن شهد بها. والفئ: ما صولحوا عليه بغير قتال، وليس فيه خمس، هو لمن سمى الله. وقال: آخرون: الغنيمة والفئ بمعنى واحد. وقالوا: هذه الآية التي في الانفال ناسخة قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾... الآية. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال: كان الفئ في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الانفال، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر، وجعل الخمس لمن كان له الفئ في سورة الحشر، وسائر ذلك لمن قاتل عليه. وقد بينا فيما مضى الغنيمة، وأنها المال يوصل إليه من مال من خول الله ماله أهل دينه

بغلبة عليه وقهر بقتال.

فأما النبي ، فإنه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك .

[٧٦] - حدثنا المثنى ، قال: ثنا عمرو بن عون ، قال: أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، في قوله : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة﴾ قال: لله كل شيء ، وخمس لله ورسوله ، ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم .

[٧٧] - حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا عبد الأعلى ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال: كانت الغنيمة تقسم خمس أخماس ، فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس ، فخمس لله والرسول .

[٧٨] - حدثنا عمران بن موسى ، قال: ثنا عبد الوارث ، قال: ثنا أبان ، عن الحسن ، قال: أوصى أبو بكر (عليه السلام) بالخمس من ماله وقال: ألا أَرْضَى من مالي بما رضي الله لنفسه .

[٧٩] - حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الملك ، عن عطاء : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول﴾ قال: خمس الله وخمس رسوله واحد ، كان النبي (عليه السلام) يحمل منه ويصنع فيه ما شاء .

[٨٠] - حدثني المثنى ، قال: ثنا الحجاج ، قال: ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة﴾ قال: كل شيء لله ، الخمس للرسول ، ولذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل .

وقال آخرون : معني ذلك فإن لبيت الله خمسة وللرسول . ذكر من قال ذلك :

[٨١] - حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا وكيع بن الجراح ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن العالية الرياحي ، قال: كان رسول الله (عليه السلام) يوتي بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة ، تكون أربعة أخماس لمن شهدا ، ثم يأخذ الخمس ، فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة ، وهو سهم الله ، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .

[٨٢] - حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال: ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أبي

العالية: «واعلموا أننا غنمتم من شئ فإن لله خمسة... إلى آخر الآية، قال: فكان يجاء بالغنيمة فتوضع، فيقسمها رسول الله ﷺ خمسة أسهم، فيجعل أربعة بين الناس ويأخذ سهماً، ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم، فما قبض عليه من شئ جعله للكعبة، فهو الذي سمي لله، ويقول: لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة، ثم يقسم بقيته على خمسة أسهم: سهم للنبي ﷺ، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل.

وقال آخرون: ما سمي لرسول الله ﷺ من ذلك فإنما هو مراد به قرابته، وليس لله ولا لرسوله منه شئ. ذكر من قال ذلك:

[٨٣] - حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، فأربعة منها لمن قاتل عليها، وخمس واحد يقسم على أربع فربع لله والرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي ﷺ، فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً، والربع الثاني لليتامى، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل». (١)

خصائص أهل البيت عليه السلام

سرد الحافظ محب الدين الطبري (ت = ٦٩٤ هـ) جملة من خصائص أهل البيت في كتابه «ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى» واستقصاها أيضاً الشيخ يوسف النبهاني (ت = ١٣٥١ هـ) في كتابه: «الشرف المؤبد لآل محمد» المقصد الثاني بتسعة خصائص كالآتي:

١ - تحریم الزكاة.

٢ - اشرف الناس.

٣ - نسب لا ينقطع.

٤ - الصلاة عليهم.

٥ - النقاۃ.

٦- شرف النسب.

٧- أمان الامة.

٨- أول من يدخل الجنة.

٩- أبناء الرسول.

هذا وقد خصّص الحافظ محب الدين الطبري (ت = ٦٩٤ هـ) المقصد الثالث من كتابه «الشرف المؤبد الآل محمّد» (الصفحات ١٤٨ - ١٩٢) للبحث في مودة القربي، ونقتطف في هذا الفصل ما أورده لوفائه بالموضوع، قال في باب «فضل اهل البيت والحث على التمسك بهم وبكتاب الله عزوجل والخلف فيهما بخير»، ما نصه:

[٨٤] - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزوجل حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تلحقوا بي فيهما».

أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

[٨٥] - وعنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عزوجل فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين؛ أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عزوجل وخذوا به» وحث فيه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله عزوجل في أهل بيتي» - ثلاث مرات - فقليل لزيد: من أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: بلى، إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليّ وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال: أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم. أخرجه مسلم.

[٨٦] - وعند أحمد معناه من حديث أبي سعيد ولفظه انه ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى

يردا عليّ الحوض، فانظروا فيما تخلّفوني فيهما».

[٨٧] - وعن عبد العزيز بسنده إلى النبي ﷺ قال: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً». أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

[٨٨] - وقال في ذكر أخباره ﷺ أنهم سيلقون بعده اثره، والحث على نصرتهم وموالاتهم، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أهل البيت إختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدى اثره^(١) وشدة وتطريدا في البلاد، حتى يأتي قوم من هاهنا - وأشار بيده نحو المشرق - أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، ويعطون ما شاءوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً، فمن أدرك ذلك فليأثمهم ولو حبواً على الثلج». أخرجه أبو حاتم بن حبان.

[٨٩] - وعن عمر أن النبي ﷺ قال: «في كل خلوف^(٢) من أمتي عدول أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وإنتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، إلا وإن أمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن توفدون». أخرجه الملا.

[٩٠] - وقال في ذكر أنهم أمان لأمة محمد ﷺ، عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي». أخرجه أبو عمرو الغفاري.

[٩١] - وعن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض». أخرجه أحمد في المناقب.

[٩٢] - وقال في ذكر أنهم لا يقاس أحد بهم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد». أخرجه الملا.

[٩٣] - وقال في ذكر الحث على حفظهم، عن أبي بكر الصديق ﷺ انه قال: «يا أيها

(١) أي يفضل عليهم غيرهم في نصيبه من الفيء.
(٢) جمع خلف.

الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته». أخرجه البخاري .

[٩٤] - وعن عبد العزيز باسناده أن النبي ﷺ قال: « من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً ». أخرجه أبو سعيد والملا .

[٩٥] - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم عنهم غداً ومن اكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار ». أخرجه أبو سعد والملا في سيرته .

[٩٦] - وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: « أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي حوائجهم، والساعي في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه ». أخرجه علي بن موسى الرضا .

[٩٧] - وقال في ذكر ما جاء في الحث على حبهم والزجر عن بغضهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي ». أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب .

[٩٨] - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار ». أخرجه ابن السرى .
وعن أبي سعيد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: « من ابغض أهل البيت فهو منافق ». أخرجه أحمد في المناقب .

[٩٩] - وعن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي ». أخرجه الملا .

[١٠٠] - وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: « يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين ». أخرجه الملا .

[١٠١] - وقال في ذكر الحث على الصلاة عليهم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: إلا أهدى لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى، فاهدها، قال: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: « قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل

ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد». أخرجه البخاري .

[١٠٢] - وعن جابر رضي الله عنه انه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل .

[١٠٣] - وقال في ذكر مكافأته من صنع إلى اهل بيته معروفاً يوم القيامة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع مع أحد من أهل بيتي يدأكافأته عنها يوم القيامة». [١٠٤] - وفي طريق آخر من حديث غير علي: «من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافأته في الدنيا فأنا المكافئ له يوم القيامة». أخرجه أبو سعد وتابعه الملا على الاول .

[١٠٥] - وقال في ذكر ما لمن توجع لهم، عن الربيع بن منذر عن أبيه، قال: كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول: «من دمت عيناه فينا دمة أو قطرت عيناه فينا قطرة، آتاه الله عز وجل الجنة». أخرجه أحمد في المناقب .

[١٠٦] - وقال في ذكر دعائه ﷺ لهم، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك». أخرجه أبو سعد والملا في سيرته .

[١٠٧] - وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم، وهبهم لي، قال: ففعل وهو فاعل، قال: قلت ما فعل؟ قال: فعله بكم ويفعله بمن بعدكم». أخرجه الملا .

[١٠٨] - وقال في ذكر انهم اول من يشفع لهم يوم القيامة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن، ثم سائر العرب، ثم الاعاجم». أخرجه صاحب كتاب الفردوس .

[١٠٩] - وقال في ذكر انهم كسفينة نوح ﷺ من ركبها نجا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن

تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق». أخرجه الملا في سيرته .

[١١٠] - وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زج في النار». أخرجه ابن السري .

[١١١] - وقال في ذكر ان الحماسة فيهم، عن حميد بن عبد الله بن يزيد أن النبي ﷺ قال: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت». أخرجه أحمد في المناقب .

[١١٢] - وقال في ذكر وعد الله عز وجل نبيه فيهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد». أخرجه ابن السري .

[١١٣] - وقال في ذكر تحريم الجنة على من ظلمهم، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أغار عليهم أو سبهم». أخرجه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (١).

وقال الشيخ يوسف النبهاني (ت = ١٣٠٥ هـ) في «الشرف المؤبد لآل محمد» ط / مصر سنة ١٣٩٣ هـ ما نصّه:

«المقصد الثاني: في الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به دون من عداهم. اعلم أن جميع ما ذكر في هذا الكتاب أولاً وآخرأ هو من خصوصياتهم التي لا ينافيها فيها منازع، ولا يدافعهم عنها مدافع، ولكن ربما كان في بعضها خصوصية نسبية، أي بالنسبة لمن لم توجد فيهم، كالقطع لهم بالجنة، وتحريمهم على النار، فإن هذا المعنى موجود في المبشرين بالجنة من الصحابة رضوان الله عليهم كالعشرة وغيرهم، وكل من مبغضهم؛ ووصفه بالنفاق والكفر في بعض الأحاديث، وكذا الصحابة ورد في حقهم مثل ذلك، وإنني ذاكر في هذا المقصد بعض الخصائص التي لا توجد في غيرهم ألبتة.

فمن خصائصهم رضي الله عنهم: تحريم الزكاة عليهم، قال الإمام النووي في شرح مسلم: تحرم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله؛ وهم: بنو هاشم، وبنو المطلب، هذا مذهب الشافعي وموافقيه، وبه قال بعض المالكية، وقال أبو حنيفة ومالك: هم بنو هاشم خاصة. قال القاضي عياض: وقال بعض العلماء: هم قريش كلها، وقال أصبغ المالكي: هم بنو

قصي: دليل الشافعي: أن رسول الله ﷺ قال: «إن بني هاشم وبني المطلب شيء واحد» وقسم بينهم سهم ذوي القربى.

وأما صدقة التطوع، فللشافعي فيها ثلاثة أقوال، أصحها أنها تحرم على رسول الله ﷺ، وتحل لآله. والثاني: تحرم عليه وعليهم. والثالث: تحل له ولهم.

وأما موالي بني هاشم وبني المطلب، فهل تحرم عليهم الزكاة؟ فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما: تحرم، والثاني: تحل، وبالتحریم قال أبو حنيفة، وسائر الكوفيين وبعض المالكية، وبالإباحة قال مالك.

وادعى ابن بطال المالكي: أن الخلاف إنما هو في موالي بني هاشم، وأما موالي غيرهم فتباح لهم بالإجماع، وليس كما قال، بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على موالي بني هاشم وبني المطلب. ولا فرق بينهما، والله أعلم، انتهى.

وعبارة الصبان في الإسعاف: قصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريمها على بني هاشم. وقال الشافعي وأحمد: بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب. وروي عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا، وقال أبو يوسف: تحل من بعضهم لبعض.

ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل، وهو رواية عن مالك. وروي عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن ذلك فيه أكثر، انتهى.

[١١٤] - وفي كشف الغمة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ﷺ كثيرا ما يقول عن الصدقة: «إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»

[١١٥] - وكان أنس رضي الله عنه يقول: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما يوماً ثمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «كُخْ كُخْ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة».

[١١٦] - وكان ﷺ يقول لبني هاشم وبني المطلب: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم».

[١١٧] - وعن أنس: كان رسول الله ﷺ يقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب دون بني نوفل وعبد شمس ويقول: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد».

[١١٨] - وقال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء أبو رافع مولى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن فلانا عاملك على الصدقة دعاني لأكون مساعداً له ويعطيني منها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لا تحلّ لنا، وإن مولى القوم منهم»، انتهى.

[١١٩] - وقال المناوي قوله: «إنما هي أوساخ الناس»: أي أدناسهم وأقذارهم؛ لأنها تطهر أدرانهم، وتركز أموالهم ونفوسهم. «وخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها»^(١). كغسالة الأوساخ، فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره، حتى من بعضهم لبعض، ومن زعم استثناءه فقد أبعد.

[١٢٠] - وقد سأل بعض الآل عمر أو غيره جملًا من الصدقة فقال: أتحب أن رجلاً بادناً في يوم حرّ غسل ما تحت كذا فشربته؟ فغضب وقال: أتقول لي هذا؟ قال: إنما هي أوساخ الناس يغسلونها، انتهى.

[١٢١] - وفي البحر المورود لسيدى الولي الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمته الله): لما سأل الفضل بن عباس النبي ﷺ أن يستعمله على الصدقات قال له ﷺ: «معاذ الله أن أستعملك على غسالة ذنوب الناس»..

[١٢٢] - وقد قال بعض أئمة اللغة: إن الوسخ يشمل الغائط فما دونه، ولكنه ﷺ كان يكتفي عن القبيح ما أمكن. ثم اعلم يا أخي أن الوسخ يزيد في القبح وينقص بحسب كسب المتصدق، فإن كان يراي، ويغش في المعاملة، ويأخذ المكس من التجار، ويأكل الرشوة، فحكمه كالخرا والقبيح، وإن كان ينصح في المعاملة، ولكنه يبيع على من يفعل ذلك من الظلمة والقضاة، فحكمه كالبول والدم، وقس على ذلك. وأقل المراتب أن يكون كالهباق انتهى.

[١٢٣] - قال الطيبي: لا يقال: كيف أباحها لبعض أئمتنا، ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه؟ لأننا نقول: ما أباحها لهم عزيمة بل اضطراراً، وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال، فعلى الحازم أن يراها كالميتة «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه»^(٢).

[١٢٤] - وقوله: وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال. منها: أن حكيم بن حزام عليه السلام سأل النبي ﷺ من غنائم حنين فأعطاه مائة من الإبل، ثم سأله فأعطاه مائة، ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له: «يا حكيم هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى».

فأخذ حكيم المائة الأولى، وترك ما عداها وقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، وكان كذلك ﷺ، فكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يعرضان عليه العطاء فيأبى.

[١٢٥] - قال العارف الشعراني: وقد رأيت مرة شخصاً جاء إلى سيدي علي الخواص بمال والشيخ رمد، وهو جالس يضفر الخوص، فقال له: ياسيدي خذ هذه الدراهم فاستعن بها على نفقة البيت وارك الضفر حتى تبرأ، فردده وقال: والله إنني كما تراني أضفر في هذا الرمد ولا يطيب لي أن آكل من كسبي هذا، فكيف آكل من كسبك أنت؟ فقال: ياسيدي إن مثلك لا يغش في صنعته، فكيف لا تطيب نفسك أن تأكل من صنعتك؟ فقال: صحيح، ما ثم إن شاء الله تعالى لا أغش، ولكن أبيع على من؟ وجميع الفقهاء والتجار والزبائن وغيرهم إذا أتاه مكّاس أو قاض يشتري منه شيئاً لا يردده قط، بل يفرح بفלוّسه غاية الفرح، وإذا أخذنا فلوس الظلمة والمكّاسين، فنحن سواء لاتحاد العين المتداولة بأيديهم، فقال: ياسيدي هذا شيء ما كان لي على بال، وتركه وانصرف، وهو يقول: الله يا أولياء الله، انتهى.

وهذا التدقيق من الشيخ عليه السلام لا يقتضي منع غيره من قبول الصدقة، فإنها مباحة حتى لأهل البيت إن كان نفلًا كما تقدم ما لم يتحقق أنها من مال حرام، وهي مع إباحتها أمر مرغوب عنه إلا للضرورة. وانظر إلى قوله ﷺ: «واليد العليا خير من اليد السفلى» تعرف ذلك.

فإن قلت: قد ثبت تحريم صدقة القرض على آله عليهم السلام، وصدقة النفل وإن كانت مباحة لهم على الصحيح إلا أن نفوسهم الشريفة ربما تأبأها إلا ممن يرى لقوة إيمانه ونفاذ

بصيرته أن لهم الفضل والعنة عليه بقبول صدقته وقليل ما هم، فمن أين يتعيش من لا مال له منهم؟

قلت: أما سمعت قوله عليه السلام مخاطباً لهم: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم» وفي بدل خمس الخمس الذي هو حقهم في بيت مال المسلمين أدامه الله عامراً ما فيه كفايتهم، وليس القصد إلا ذلك، لا أن يكثر مالهم فإن بينهم وبين ذلك سداً حاجزاً من قوله عليه السلام: «اللهم أجعل رزق آل محمد قوتاً» وما أشبهه من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

[١٢٦] - قال الشعراني رحمته الله: نعمة التقليل من الدنيا أكبر من نعمة الإكثار منها؛ لأنها طريق الأنبياء والأصفياء، ولولا أن التقليل أفضل وأكثر أجراً ما قال عليه السلام: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» والقوت هو الذي لا يفضل منه شيء عن الغداء والعشاء، فشيء اختاره عليه السلام لنفسه وأهل بيته لا أكمل منه.

وقد دعا عليه السلام لمغبطه وأهل بيته بعكس ذلك فعن علي عليه السلام: «اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال» رواه الديلمي.

[١٢٧] - قال ابن حجر: كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم، وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم. ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك؛ لأن ذلك نعمة في حقه يتوصل بها إلى كثير من الأمور المطلوبة، بخلافه في حق مبغضهم.

[أشرف الناس]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - كونهم أشرف الناس نسباً وأفضل الخلق حسباً: [١٢٨] - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: «إن الله قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿فأصحاب اليمين﴾ ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» (١) فأننا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرهم ثلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فأصحاب اليمين﴾ ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون

السابقون»^(١) فأننا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(٢) فأننا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(٣).

[١٢٩] - وعن ابن عمر عليه السلام: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، وأصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، وأصطفاني من بني هاشم».

[١٣٠] - وعن ابن عمر عليه السلام: «إن الله خلق الخلق فاختر منهم بني آدم، ثم أختار من بني آدم العرب، ثم أختار من العرب مضر، ثم أختار من مضر قريشاً، ثم أختار من قريش بني هاشم، ثم أختارني من بني هاشم، فلم أزل خياراً من خيار».

[١٣١] - وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أنها رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم».

[١٣٢] - قال الحافظ ابن حجر: أنوار الصلحة تلوح على صفحات متن هذا الحديث. وعن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه محمد الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حياً خيراً من مضر، ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار من أنفسهم فلم أجد فيهم نفساً خيراً من نفسك».

[١٣٣] - وأخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس عليه السلام صعد المنبر فقال: «من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، فقال ﷺ: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق

(١) الواقعة: ٨

(٢) الحجرات: ١٣

(٣) الاحزاب: ٣٣

فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيتاً فجعلني في خيرهم بيتاً».

[١٣٤] - وقال (عليه السلام): «أول من أشفع له يوم القيامة من أمّتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي وأتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولاً أفضل».

أخرجه الطبراني والدارقطني مرفوعاً.

فهذه أحاديث صحيحة ونصوص صريحة تدل على أن أهل البيت أفضل الناس حسباً ونسباً، ويتفرع على هذا أنهم لا يكافئهم في النكاح أحد من الناس، وبه صرح غير واحد من الأئمة.

[١٣٥] - قال الجلال السيوطي في الخصائص: ومن خصائصه (عليه السلام) أن آله لا يكافئهم في النكاح أحد من الخلق.

[نسب لا ينقطع]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه (عليه السلام) كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، ويتقدم في المقصد الأول.

[١٣٦] - وصح أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها من أبيها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاعتلّ بصغرها وبأنه حابسها لولد أخيه جعفر، فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس والله ما حملني على الإلحاح علي علي في ابنته إلا أنني سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري».

فأمر بها علي فزینت وبعث بها إليه، فلما رآها قام وأجلسها في حجره فقبلها ودعا لها، فلما قامت أخذ بساقها وقال لها: قولي لايبك قد رضيت، فلما جاءت قال لها: ما قال لك؟ فذكرت له جميع ما فعله وما قاله، فأنكحها إياه فولدت له زيدا مات رجلاً.

[١٣٧] - قال الطيبي: والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء، والصهر ما كان

من خلطة تشبه القرابة يحدثها الزوج، والسبب كذلك يكون بالتزويج. وعلم بهذا الحديث ونحوه عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ، ولا يعارضه ما في أخبار آخر من حقه ﷺ لأهل بيته على خشية الله واتباعه وطاعته وأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً؛ لأنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، لكن الله يملكه نفع أقاربه، فقله: «لا أغني عنكم شيئاً» أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعته أو مغفرة، فخطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف.

[١٣٨] - واعلم أنه لا ينبغي لمنسوب إليه ﷺ أن يعتمد على ما ذكر؛ لأنه إنما ثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آله بيته، ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الأصول في الانتساب وإن كان خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

[الأشراف]

ومن خصائهم رضي الله عنهم: الاصطلاح في الصدر الأول على إطلاق اسم الأشراف عليهم دون غيرهم، ثم خصّ منهم بالحسينيين والحسينيين فقط.

[١٣٩] - قال السيوطي في رسالته الزينية: اسم الشريف يطلق الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنياً أم علوياً من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره، من أولاد علي بن أبي طالب، أم جعفرياً أم عقيلياً أم عباسياً، فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصرُوا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط، واستمر ذلك بمصر إلى الآن، انتهى.

[١٤٠] - قلت: وهذا الاصطلاح عمّ الآن البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، فمتى أطلق لفظ الشريف في اللغة العربية لا ينصرف إلا لمن كان حسنياً أو حسينياً. وحدث في كثير من البلاد الاصطلاح أيضاً على لفظ السيد على كل منهما خاصة، فمتى أطلق لا ينصرف لسواهم، وهذا في غير الحجاز فإنهم اصطدحوا فيه على إطلاق الشريف على من كان

حسيناً، والسيد على من كان حسينياً، للفرق بينهما.

[١٤١] - قال ابن حجر المكي: ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الأشراف والوصية لهم؛ لأن الوقف والوصية منوطان بعرف البلد، وعرف مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن والحسين، انتهى. وقد علمت العرف الطارئ في الحجاز.

وأما تخصيص العمامة الخضراء بهم، فأصله أن ملك مصر الأشراف شعبان بن حسين أمر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بتقديم الوحدة فيهما بتخصيصهم بعلامة خضراء توضع على عمامة أحدهم للفرق بين الشريف وغير الشريف، ثم توسع فيها حتى جعلت العمامة كلها خضراء، ونظم الأديباء في ذلك أشعاراً، منها قول جابر بن عبد الله الأندلسي:

جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ عِلَامَةً إِنَّ الْعِلَامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يَشْهَر

نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقول شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي:

أَطْرَافٌ تِيْجَانٍ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرَ بِأَعْلَامٍ عَلَى الْأَشْرَافِ

وَالْأَشْرَفُ السُّلْطَانُ خَصَّصَهُمْ بِهَا شَرْفًا لِيُفَرِّقَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ

ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الألوان، أو كونه لون الحلة يكساها في الموقف

نبيئاً (عليه السلام)، أو كونه لون ثياب أهل الجنة. انتهى من الاسعاف.

[١٤٢] - قال الإمام السيوطي: لبس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من

شريف وغيره، ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره. والمنع منها لأحد من الناس كائناً

من كان ليس أمراً شرعياً، لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة؛ وليس لبس العلامة مما

ورد به الشرع فيتبع إباحة ومنعاً، أقصى ما في الباب أنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن

غيرهم، وقد يستأنس فيها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (١). فقد استدل بها

بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس ليعرفوا فيجلبوا تكريماً للعلم، وهذا وجه

حسن، والله أعلم.

[١٤٣] - قال العلامة الصبان: يؤخذ من الآية التي استأنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للأشراف، وهو الذي ينبغي اعتماده، وتكره لغيرهم؛ لأن فيها انتساباً بلسان الحال إليه غير من ينسب إليه الشخص في نفس الأمر، وانتساب الشخص إلى غير من ينسب إلى في نفس الأمر منهياً عنه محذّر منه. قال: ولم يكتف في هذه الأعصار بتلك العلامة، بل جعلت العمامة كلّها خضراء، وحكمها حكم تلك العلامة، انتهى. وهذا إنما يظهر في البلاد التي بقي أهلها على اصطلاح تخصيص العمام الخضر بالأشراف كمصر، أما في غيرها كالقسطنطينية فلا، فإن العلامة الخضراء فيها لا دلالة على الشرف أصلاً، لما أن العلماء فيها والطلبة وغيرهم من أرباب العمام لا يخلوا أحدهم في الغالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض الأحيان، وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها، بل تجاوزهم الأمر إلى كثير من أهل الحرف وباعة الشوارع؛ فإنهم كثيراً ما يتعممون بالعمائم الخضر لهذه العلة. وكذا لفظ السيد عندهم ليس خاصاً بالشريف، فإنك إذا ذهبت إلى سوق الحكّاكين، واجتهدت في أن ترى ختماً لم يكتب فيه السيد فلان لا تكاد تراه إلا أن يكون لسيد شريف صحيح النسب أو لرجل من أهل الدين والحياء، وإنما لا يكتب الأشراف لفظ السيد في اختتامهم لخوف الاشتباه أنسابها حينئذ بسبب كثرة استعمال الأغيار إياه. ومن هنا ترى أكثرهم - لاسيما أشراف الحجاز - لا يلبسون العمام الخضر لهذه الحكمة، فقد زال التمييز؛ واختلط الصفر بالابريز، والأشراف مضبوطون بأنسابهم، لا بالقاهيم، ومعروفون بأحسابهم لا بأثوابهم، ولقد أفحش في الخطأ من ظن الشرف بالآلوان أو بقول الناس: يا سيد فلان، فرحم الله امرأ عرف حده، فثبت عنده، وعلم مقامه فلم يتقدم أمامه؛ فإن الكذب مداه قصير، والزيف لا يخفى على الناقد البصير.

[النقابة]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - استعمال النقباء منهم عليهم:

[١٤٤] - وهذه النقابة وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافهم

في النسب ولا يساويهم في الشرف، ويختار لها أجلهم بيتاً وأكثرهم فضلاً وأجلهم رأياً؛ لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة فيسرعوا إلى طاعته يرياسته، وتستقيم أمورهم بسياسته. ويلزمه لهم بتقلدها إثنا عشر حقاً:

أحدها: حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها، أو خارج عنها وهو منها.

والثاني: معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم، ويثبتهم في ديوانه على التمييز.

والثالث: معرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات فيذكره.

والرابع: أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم، لتكون حشمتهم النفوس موفورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

والخامس: أن ينزّهم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من المطالب الخبيثة، حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد.

والسادس: أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزاله أنكر، فلا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنؤهم إنسان.

والسابع: أن يمنعهم من التسلط على العمامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم، فيدعوهم ذلك على المقطت والبفض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب، وتآلف النفوس ليكون الميل إليهم أوفى، والقلوب لهم أصفى.

والثامن: أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم، حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمتنعوا أهلها منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منتصفين، فإن من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم.

والتاسع: أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين.

والعاشر: أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء؛ لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتهن.

والحادي عشر: أن يقوم ذوي الهفوات منهم، ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته.

والثاني عشر: أن يراعي وقوفهم بحفظ أصولهم وتنمية فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف.

ويزاد على ذلك في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى:

أحدها: الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

والثاني: الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

والثالث: إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

والرابع: تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعيّنوا فعزلوهن.

والخامس: إيقاع الحجر على من عته منهم أوسفه، وفكّه إذا أفاق ورشد، انتهى ملخصاً من الأحكام السلطانية للإمام الماوردي.

هكذا كانت نقباء الأشراف في الأزمنة السالفة، أما الآن فهم كما ترى لا يجدون طاعة ولا سماعاً ولا يملكون ضراً ولا نفعاً.

[إكرام أهل البيت]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - طلب إكرام فاسقهم وتوقيره واعتقاد أن ذنبه مغفور، وأن الله متجاوز عن سيئاته، ولا بدّ له بتوفيق الله إياه للتوبة النصوح قبل الموت:

[١٤٥] - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١).

[١٤٦] - وقال ﷺ: «يأبى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم».

[١٤٧] - وقد تقدم قوله ﷺ: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار»، وغيره من الأحاديث الدالة على القطع لهم بالجنة من غير سابقة عذاب، فلاحاجة لإعادتها هنا.

[١٤٨] - وإنما طلب إكرام فاسقهم، لأن إكرامه ليس لنفسه وإنما هو لعنصره الطاهر

ونسبه الزاهر، وهذا موجود في طالحهم كوجوده في صالحهم، وفسق أحدهم لا يخرجهم عن بيت النبوة، وهم بشر غير معصومين فلا يطرأ بذلك خلل في نسبهم وإن كان يشين قدرهم الرفيع، ويحط بين الصالحين من رتبهم.

[١٤٩] - قال المقرئ: حدثني الشيخ الفاضل يعقوب بن يوسف القرشي المكناسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمد الفاسي قال: كنت أبغض بني حسين أشراف المدينة النبوية لما كان يظهر لي من تعصبهم على أهل السنة، فمنت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: يا فلان - باسمي - ما لي أراك تبغض أولادي؟ فقلت: حاشا لله يا رسول الله، ما أكرههم وإنما كرهت منهم ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة، فقال لي: مسألة فقهية، أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: هذا ولد عاق، فانتبهت وقد زال بغضي لهم ثم صرت لا ألقى منهم أحدا إلا بالفت في إكرامه، انتهى.

فانظر أيها الشريف إلى تسمية النبي ﷺ المتعصب على أهل السنة ولدأ عاقاً، وتذكر أن عقوق مطلق الوالدين من الكبائر، فما بالك بعقوق جدك المصطفى ﷺ؟ قال العلامة ابن حجر في خاتمة الفتاوى: من علت نسبته إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرجهم عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانتهم، ومن ثم قال بعض المحققين: ما مثال الشريف الزاني أو الشارب أو السارق مثلاً إذا أقبنا عليه الحد إلا كأمير أو سلطان تلطخت رجلاه بقدر ففسله عنها بعض خدمه، ولقد برّ في هذا المثال وحقق، وليتأمل قول الناس في أمثالهم: الولد العاق لا يحرم الميراث، نعم الكفر إن فرض وقوعه لأحد من أهل البيت - والعياذ بالله - هو الذي يقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرفه ﷺ، وإنما قلت: إن فرض؛ لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقر من علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة، حاشاهم الله من ذلك، وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا واللواط ممن علم شرفه، فما ظنك بالكفر؟

هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر، وأما من يشك في شرفه، فإن ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه؛ لما فيه من الشرف والإنكار على ما فيه من الخلال

التي تنكر شرعاً، لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق، وإن لم يثبت منه شرعاً، وادّعاءه، ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه؛ لأن الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله، ولا ينبغي للإنسان أن يحتسي سماً، وهو قادر على السلامة، وإذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس ويعظمونهم لأجل ذلك، فما بالك بالمنسوبين إلى سيد الخلق كلهم ﷺ وشرف وكرم، وحشرنا في زمرة محبيه ومحبي آل وأصحابه آمين، انتهى.

وهو كلام في غاية التحقيق، سوى أن قوله: أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع... إلى آخره، الأولى فيه حذف أكاد لما تقدّم في المقصد الأول من آية التطهير، والأحاديث الواردة بالقطع لهم في الجنة وعدم انقطاع نسبهم يوم القيامة؛ فإنه يدل على عدم وقوع حقيقة الكفر منهم بيقين، وقوله: وإن لم يثبت نسبه شرعاً وادّعاءه... الخ، كلام حسن، وأحسن منه قول سيدي عبدالوهاب الشعراني في البحر المورود: واعلم يا أخي أن تعظيمنا للشريف الذي طعن في صحة شرفه، أوجه عند رسول الله ﷺ من تعظيم من صح نسبه؛ لأن المحقق شرفه لا جميلة لأحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف إذا عظّمناه على الرائحة، فتأمل، انتهى.

[شرف النسب]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - اتصال نسبهم به ﷺ يوم القيامة وانتفاعهم به، بخلاف سائر الأنساب فإنها تنقطع ولا ينتفع بها كما صرح به حديث: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

[١٥٠] - وحديث: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلَى إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنِّي - أَيُّهَا النَّاسُ - فَرَطُ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ». وقوله تعالى: «لَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ» (١) ونحوه مخصوص بغيرهم.

[هم أمان لأهل الأرض]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - أن وجودهم في الأرض أمان لأهلها، كما وردت به الأحاديث: [١٥١] - كقوله عليه السلام: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض وفي الأرض» وفي رواية: «أمان لأمتي».

وقد تقدّم شرح ذلك في المقصد الأول. واتفق شراح الحديث على تفسير أهل البيت في الحديث بالذرية، وانفرد الترمذي فذهب إلى أن المراد منهم الأبدال، وقد سبق الرد عليه، فارجع إليه إن شئت.

[١٥٢] - قال العلامة ابن حجر: والحكمة في اختصاص أولاد فاطمة بهذا الشرف دون أولاد سائر بناته عليهم السلام ما اختصت به رضي الله عنها من المزايا الكثيرة على أخواتها: منها: ما ورد أن الله زوجها لعلي كرم الله وجهه في السماء قبل أن يتزوجها في الأرض. ومنها: تمييزها عليهم بأنها سيدة نساء أهل الجنة. ومنها: تمييزها عليهم بتسميتها بالزهراء، إما لكونها على ألوان نساء الجنة، أو لغير ذلك.

فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت به من الفضائل لا يبعد أن يكون هو الحكمة في بقاء نسلها في العالم، أمناً له من عموم الفتن. أخبر الصادق عليه السلام بذلك بأنهم في ذلك كالقرآن بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، لن تضلّوا ما أستمسكتم بهما أبداً».

[١٥٣] - قال: وأما الشرف الناشئ عما فيهم من البضعة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة، فقد صرح المحققون بأنه لو عاش نسل زينب من أبي العاص أو نسل رقية وأم كلثوم من عثمان رضي الله عنها لكان لهم من الشرف والسيادة، ما لنسل فاطمة رضي الله عنها.

[أول من يدخل الجنة]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - أنهم أول من يدخل الجنة:

[١٥٤] - روى الثعلبي عن علي عليه السلام وكرم الله وجهه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس، فقال لي: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة: أنا وأنت وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا؟».

[بنوتهم لرسول الله ﷺ]

ومن خصائصهم رضي الله عنهم - أنهم مع كونهم أولاد بنته فاطمة، يسمون أبناءه وينسبون إليه عليه السلام نسبة صحيحة.

[١٥٥] - أخرج الطبراني قوله عليه السلام: «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب».

[١٥٦] - وقوله عليه الصلاة والسلام: «كل بني أم ينتمون إلى عصية إلا ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبتهم».

[١٥٧] - قال في الإسعاف: هذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته عليه السلام، فلا يطلق عليه السلام أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه، انتهى.

وتقدم لك عن ابن حجر: أنهم لو عاشوا لكان لهم من الشرف والسيادة ما لأولاد فاطمة من حيث البضعة الشريفة.

[١٥٨] - وعد الصبيان من خصائصهم رضي الله عنهم: أن من صنع مع أحد منهم معروفاً كافأه النبي ﷺ يوم القيامة؛ لقوله عليه السلام: «من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم».

[١٥٩] - قال: ومنها: أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة، وبضد ذلك بغضهم، كما في خبر أورده في الصواعق أنه عليه السلام قال: «من أحب أن ينسأ - أي يؤخر - أجله، وأن يمتع بما خوله، فليخلفني أهلي خلافة حسنة، فلمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه».

وهذا المعنى يوجد في أصحابه عليه السلام، فإننا نرى مبغضهم سود الوجوه في الدنيا قبل

الآخرة كما هو مشاهد لكل من في قلبه إيمان.

والمراد من طول العمر حصول البركة فيه حتى تكثر حسنات صاحبه وتقل سيئاته، فافهم. (١)

[١٦٠] - وقال الشيخ يوسف النبهاني (ت = ١٣٥٠ هـ) في الشرف المؤبد لآل محمد، مانصه: «المقصد الثالث في الكلام على ما في حبهم وتوابعه من الفوز العظيم وما في بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم».

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٢)
القربى: مصدر بمعنى القرابة، وهو على تقدير مضاف، أي ذوي القربى يعني الأقرباء، وعبر به «في» ولم يعبر باللام، لأن الظرفية أبلغ وأكد للمودة.

[١٦١] - نقل الإمام السيوطي في الدر المنثور وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية عن ابن عباس (ع) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وولدهما».

[١٦٢] - وفيه عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: «قلنا وفعلنا، وكأنهم فخرُوا، فقال العباس: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأباهم في مجالسهم، فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله (ص)، قال: أفلا تجيبوني؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأوينك؟ أولم يكذبوك فصدقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟... فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله، فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾».

وعن طاوس قال: سئل عنها ابن عباس فقال: هي قربي آل محمد.
وقال المقرئزي: قال جماعة من المفسرين في تفسير الآية: قل لمن اتبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جنتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي.
وعن أبي العالية عن سعيد بن جبير: «إلا المودة في القربى» قال: هي قربي رسول

الله ﷻ.

وعن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ الْقَرْبَىٰ﴾ (١) قال: قربى النبي ﷺ.

تنبيه: فإن قيل: طلب الأجر على الوحي لا يجوز، لقوله تعالى في قصة كثير من الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (٢) ورسولنا أفضل منهم، فهو أولى بعدم طلب الأجر على الرسالة، وقد صرح ﷺ بنفي الطلب فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٣) وقد كان التبليغ واجبا عليه قال تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٤) وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق، كما لا يليق مقابلة الرسالة - وهي أشرف الأشياء - بمتاع الدنيا.

وأيضاً: طلب الأجر يوجب التهمة، فثبت أنه لا يجوز له ﷺ طلب الأجر، وهاهنا قد ذكر ما يجري مجراه، وهو المودة في القربى.

أجيب: بأن هذا من باب قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
يسهّن فلول من قراع الكتائب
يعني إني لا أطلب منكم إلا هذا، وهو ليس أجراً؛ لأن تواد المسلمين واجب، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ (٥). وقال ﷺ: «المؤمنون كالبنين يشد بعضهم بعضاً» وإذا كانت المودة واجبة لبعض المسلمين على بعض، فهي في حق أشرف المرسلين وأهل بيته أولى، أو أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله أجراً ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي لكن أسألكم المودة في القربى، انتهى باختصار من الخطيب والخازن.

[١٦٣] - وعن السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً وأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهلها فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الشورى: ١٠٩ و ١٢٧، وغيرهما.

(٣) سورة ص: ٨٦.

(٤) المائدة: ٧٧.

(٥) التوبة: ٧١.

الفتنة، فقال له عليّ: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: قرأت آل حم؟ قال: نعم، قال: قرأت
﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(١) قال: فإنكم لا يباهم؟ قال: نعم.
قلت: ما أحسب أن هذا الرجل كان مؤمناً؛ بل كان مؤمناً ولكن بالجبت والطاغوت،
فإن هذا الهذيان لا يصدر عن لسان مؤمن بالله ورسوله، وكيف يستقر الإيمان في قلب
رجل يحمّد الله على قتل آل المصطفى (عليه السلام) واستنصاهم؟ وما أظن أن أبا جهل كان لله
ورسوله أعدى من هذا الملحّد، ولعلنا لا نعدم في زماننا هذا من هو على شاكلته في
الضلال بكراهة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، فقد رأينا من إذا سمع بذكر مزية امتازوا
بها أو منقبة أسندت إليهم، ووصفوا بها من الله تعالى أو رسوله (عليه السلام) أو السلف الصالح أو
علماء الأمة وأوليائها، يقطب وجهه ويتغيّر خلقه، ويودّ بلسان حاله أن تلك المزية لم
تكن لهم، وقد يتكلّف الأقاويل الواهية والأخبار الموضوعة والآثار المصنوعة ليظفّر بها
نور الله: ﴿والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾^(٢).

[١٦٤] - ورأيت الزمخشري في الكشف عند هذه الآية روى حديثاً مطوّلاً، ونقله عنه
الفخر الرازي في الكبير، وهو قوله (عليه السلام): «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا
ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات
تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على
حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة ثمّ منكر، وتكبير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد
يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح
له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنتي والجماعة.
ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة
الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم
يشم رائحة الجنة».

قال الفخر: وأنا أقول: آل محمد (عليه السلام) هم الذين يتول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم
إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلّق

بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ العلاقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل. وأيضا: اختلف الناس الآل، فقليل هم الأقارب وقيل هم أمتهم، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا الآل، فثبت أنهم على جميع التقديرات الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه. وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «عليّ وفاطمة وأبناهما». فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم. ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾. (١)

الثاني: لاشك أن النبي ﷺ كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها».

وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢) ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (٣) ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٤) ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. (٥)

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللهم على محمد وعلى آل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، انتهى.

[١٦٥] - وقال سلطان العارفين وإمام الصوفية الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رحمه الله الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية بعد كلام تقدم نقله في المقصد الأول: وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الاعراف: ١٥٨.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) آل عمران: ٣١.

(٥) الاحزاب: ٢١.

منهم أصلاً فإن الله تعالى طهرهم، فليعلم الذمّ لهم أن ذلك راجع إليه، ولو ضلموه فذاك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه، بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جري المقادير علينا، وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بفرق أو بحرق أو غير ذلك من الأمور الملهكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه، ولا يجوز له أن يذمّ قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا، وإن نزل عن هذه المرتبة بالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة بالشكر، فإن في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب، وليس وراء ما ذكرناه خير، فإن ما وراء ليس إلا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الأدب مع الله، فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق المذمة بهم أصلاً، وإن توجّهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً فذلك لا يقدر في هذا، بل يجري مجرى المقادير، وإنما منعنا تعليق الذمّ بهم إذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم.

وأما أداء الحقوق المشروعة: فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود، وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن، وإذا تناول اليهودي عليه بالقول يقول: «دعوه، إن لصاحب الحق مقالاً».

[١٦٦] - وقال ﷺ في قصة: «لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطعت يدها». وقد أعادها الله من ذلك رضي الله عنها.

فوضع الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله.

وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به، فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا، والترك أفضل عموماً، فكيف بأهل البيت. وليس لنا ذمّ أحد، فكيف بأهل البيت؟ فإننا إذا تنزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك - أي فيما أصابوه منا - كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى، والمكانة الزلّفى فإن النبي ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى، وفيه سرّ صلة الأرحام، ومن لم يقبل سؤال نبيّه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه،

فبأي وجه يلقاه غداً، أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته؟ فكيف بأهل بيته، وهم أخصّ القرابة؟ ثم إنه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة، فإنه من ثبت ودّه في أمر استصحبه في كل حال وإذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به، فيتركه ترك محبة وإيثار على نفسه، لاله، قال المحب الصادق:

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

وقال الآخر:

أحبّ لأجلها السّودان حتّى أحبّ لأجلها سود الكلاب
ولنا في هذا المعنى:

أحبّ لحبك الحبّشان طرّاً وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل: كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتجيب إليها - أعني المجنون - فهذا فعل المحبّ في حبّ من لا تسعده محبته، وعند الله لا تورثه القرب من الله، فهل هذا إلّا من صدق المحبة وثبوت الود في النفس؟ فلو صحّت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله ﷺ، ورأيت كلّ ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك أنه جمال تتنعم بوقوعه منهم، فتعلم عند ذلك أن لك عناية عند الله الذي أحببتهم من أجله، حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله، وهم أهل بيت رسول الله ﷺ، فتشكر الله تعالى على هذه النعمة، فإنهم ذكرك بألسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك.

وإذا رأيناك على ضدّ هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله ﷺ الذي أنت محتاج إليه وله عليك المنّة حيث هداك الله به، فكيف أثق أنا بودك الذي تزعم به أنك شديد الحب فيّ والرعاية لحقوقي وجانبي، وأنت في حق أهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم؟ والله ما ذاك إلّا من نقص إيمانك، ومن مكر الله بك واستدراجه إياك من حيث لا تعلم، وصورة المكر أن تقول ونعتقد أنك في ذلك تذبّ عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك: إنك ما طلبت إلّا ما أباح الله لك طلبه، ويتدرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وإيثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك.

والدواء الشافي من هذا الداء العضال: أن لا ترى لنفسك معهم حقاً، وتنزل عن حَقِّكَ، لئلا يتدرّج في طلبه ما ذكرته لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعيّن عليك إقامة حدٍّ أو إنصاف مظلوم أو ردّ حق إلى أهله، وإن كنت حاكماً ولا بدّ فاسع في استئصال صاحب الحق عن حقه إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت، فإن أبي فحينئذ يتعيّن عليك إمضاء حكم الشرع فيه، فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم، فالله يلهمنا رشد أنفسنا، انتهى كلام الشيخ الأكبر عليه السلام ونفعنا به.

ثم قال بعد أسطر: ومن أسرارهم - يعني الأقطاب - ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت، وما قد نبه الله على علوّ رتبته في ذلك، ومن أسرارهم: علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم حبّ رسول الله ﷺ، وسؤاله المودة في القربى، وهو ﷺ من جملة أهل البيت، فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله ﷺ عن أمر الله، فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته إلا من رأوا منه الإحسان، فبأغراضهم أحبوا وبأنفسهم تعشّقوا، انتهت عبارة الشيخ الأكبر رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته.

واعلم أن حكم مودة أهل البيت بعضهم لبعض كحكم مودة الأجانب لهم في الوجوب، بل هي أولى؛ لما فيها من زيادة صلة الرحم.

[١٦٧] - نرجع للآية قيل: إن القربى هم ولدي عبد المطلب، وعليه مشى القسطلاني في المواهب فقال: المراد بالقربى من ينسب إلى جدّه الأقرب عبد المطلب.

[١٦٨] - وقال ابن حجر في الصواعق: المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، ورجحه الصّبّان في إسعاف الراغبين وزاد العترة، قال: فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد، كما في المواهب.

[١٦٩] - وقال ابن عطية: قریش كلها عندي قریى وإن كانت تتفاضل.

[١٧٠] - وقال الإمام المقرئ، ويظهر لي أن الخطاب في الآية عام لجميع من آمن، وذلك أن العرب بأسرها قوم رسول الله ﷺ الذين هو منهم، فيتعيّن على من سواهم من العجم أن يؤدّوهم ويحبّوهم. وقد جاءت في الأمر بحب العرب أحاديث، وأن قریشا

أقرب إلى رسول الله ﷺ من سائر العرب، فعلى كل عربي أن يوقر قريشاً ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله ﷺ، وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها، وأن بني هاشم رهط رسول الله وأسرته، فيجب على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم، وأن علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وذريتهما أقرب من رسول الله ﷺ فيجب على بني هاشم مودتهم وإكرامهم: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾، (١) انتهى.

[١٧١] - ثم أورد النبهاني أحاديث في فضل العرب عامة وقريش عامة، ثم قال: أقول: إذا علمت هذا فاعلم أن جميع ما ورد في تفضيل العرب والإغراء بمحبتهم وإكرامهم والتحذير من كراحتهم وأذاهم بالسب والغش ونحوهما، هو شامل لقريش لأنهم صفوة العرب، وأن جميع ذلك - كالوارد في خصوص قريش - شامل لبني هاشم لأنهم صفوة قريش، وما ورد في بني هاشم فمن فوقهم شامل لأهل البيت سواء قلنا: هم بنو عبد المطلب، أو خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنهم صفوة الصفوة وخلاصة الخلاصة وخيرة الخيرة، ولا ينعكس ذلك، فقد اختص أهل البيت بمزايا لم توجد في بني هاشم واختص بنو هاشم بمناقب عريت منها قريش، واختصت قريش بفضائل فقدتها سائر العرب.

[١٧٢] - وفي قوله تعالى: ﴿قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ (٢) أقوال أخرى، منها: ما ذكره الطبري بقوله معناه: قل لأسألكم عليه أجراً يا معشر قريش إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم. قال ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: لم يكن في قريش بطن إلا ولرسول الله ﷺ فيهم نسب أو صهر.

فالآية على هذا استعطف لدفع أذاهم وطلب السلامة منهم، وقد علمت من النقول المتقدمة أن كونها في ذوي قرابته ﷺ هو الراجح، وعلي وفاطمة والحسن والحسين وبنوهما إلى يوم القيامة داخلون على كل حال، سواء جرينا على القول بأنها فيهم خاصة، أو أنها في مؤمني بني عبد المطلب أو في مؤمني بني هاشم.

[١٧٣] - فصل: أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضيهما في قوله تعالى: ﴿ومن يقترب

حسنة قال: المودة لآل محمد.

[١٧٤] - وعنه عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي».

[١٧٥] - وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «حب آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة».

[١٧٦] - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي».

[١٧٧] - وأخرج الطبراني وغيره أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، وأهلي أحب إليه من أهله، وذاتي أحب إليه من ذاته».

[١٧٨] - وقال عليه الصلاة والسلام: «يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين».

[١٧٩] - وروى عنه ﷺ أنه قال: «ألزمو مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يؤدنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا».

[١٨٠] - وقال ﷺ: «من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم». أخرجه الديلمي.

[١٨١] - وعن علي رضي الله عنه: أخبرني رسول الله ﷺ: «إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، فقلت: يا رسول الله فمحبون؟ قال: من ورائكم».

[١٨٢] - وأخرج الإمام أحمد: «أنه ﷺ أخذ بيد الحسنين وقال: من أحبني وأحب هاذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة».

والمراد معية المشاهدة لامعية المنزلة.

[١٨٣] - وقال عليه الصلاة والسلام: «من أصطنع لأحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً يوم القيامة إذا لقيني». أخرجه الطبراني مرفوعاً.

[١٨٤] - وقال ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما أضرّوا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه».

[١٨٥] - وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ».

[١٨٦] - وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: «لا تزول قدما عبدٍ حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين أكتسبه، وعن حبنا أهل البيت».

[١٨٧] - وأخرج الديلمي عن علي عليه السلام: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي وأصحابي».

وفي الصحيح «أن العباس رضي الله عنه شكّا إلى رسول الله ﷺ ما تفعل قريش من تعييبهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند نقائهم، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً حتّى أحمرّ وجهه ودرّ عرق بين عينيه، وقال: «ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّهم لقرباتهم منّي».

[١٨٨] - وفي رواية: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم الله ورسوله».

[١٨٩] - وقال رسول الله ﷺ: «خمس من أوتيهنّ لمّ يعذر على ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة، وبنون أبرار، وحسن مخالطة النّاس، ومعيشة في بلده، وحب آل محمّد ﷺ».

[١٩٠] - وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: «آخر ما تكلم به النّبي ﷺ: أخلفوني في أهل بيتي».

[١٩١] - وعن علي كرم الله وجهه قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن».

[١٩٢] - وقال رسول الله ﷺ: «إنّ لله حرّماً ثلاثاً من حفظهنّ حفظ الله أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهنّ لم يحفظ الله له شيئاً، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي».

وقد جرى على كمال مودتهم أكابر السلف والخلف وسيدهم أبو بكر الصديق، فقد

ثبت عنه (عليه السلام) أنه قال: «صلة قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إلي من صلة قرابتي».

[١٩٣] - وأخرج البخاري عنه (عليه السلام) قوله: «أرغبوا محمدًا في أهل بيته» قال ابن علان في شرح رياض الصالحين: قال المصنف - يعني الإمام النووي -: أرغبوا، أي راعوه واحترموا وأكرموا، انتهى.

[١٩٤] - وقال المناوي: قال الحافظ الزرندي: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين، والأئمة المهتدين إلا وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر، والفخر الزاهر، كما أمر الله بقوله: ﴿قل لأسألكم عليه أجرًا إلا المودة القربى﴾. (١)

قلت: وإنما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين، لأنهم قدوة الأمة، فإذا كانت هذه صفتهم فلا ينبغي لمؤمن أن يتخلف عنهم، فإن وصف الإيمان كاف لوجوب مودة أهل البيت رضي الله عنهم، وبقدر زيادته تكون زيادتها، ومن هنا كان للعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين في موالاتهم الحظ الوافر والفخر الزاهر.

هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان (عليه السلام) وإلى إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضوان الله عليهم، وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه ومع أخيه محمد، وقيل: إن سجنه (عليه السلام) كان في الباطن لهذا السبب، وهي الظاهر لا متناعه من القضاء. [١٩٥] - وهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس (عليه السلام) وإلى إبراهيم بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم، وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه، واختفى من أجله عدة سنين، وقيل: إن الذي والاه الإمام مالك هو محمد أخو إبراهيم بن عبد الله المحض الذي والاه الإمام أبو حنيفة.

[١٩٦] - ولا أحفظ عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل (عليه السلام) شيئاً مخصوصاً في ذلك، غير أنه مع كمال ورعه ودقة نظره قال بكفر يزيد بن معاوية وجواز لعنه، وما ذاك إلا لولائه لآل المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ما ثبت عنده من الدليل.

[١٩٧] - أما الإمام القرشي ابن عم النبي محمد بن إدريس الشافعي (عليه السلام)، فقد حمل إلى بغداد مكثلاً بالقيود بسبب شدة ولائه لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووقع له في ذلك أمور بطول

شرحها، بل بلغ معه الحال محبتهم إلى أن نسبته أهل الزيغ والضلال إلى الرفض، حاشاه ثم حاشاه.

[١٩٨] - روى ابن السبكي في طبقاته بسنده المتصل إلى الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي رحمته الله قال: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى، فلم ينزل واديا ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول:

يا راكباً قف بالمحطّ من منى	وأهتف بقاعد خيفها والنّاهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كملتظم الفرات الفاض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد	فليشهد الثقلان أنّي رافضي

وقد نص رحمته الله على فريضة محبتهم بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبّكم
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له

[١٩٩] - قال الصّبّان: أي صلاة كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي، وقوله: في القرآن أنزله هو قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾ (١).

فانظر - وفقنا الله وإياك - إلى هؤلاء الأئمة وهداة الأئمة، واقف آثارهم في محبة أهل بيت النبوة رضي الله عنهم

فإنك إن كنت مسلماً سيّئاً لا تخلو من أن تكون مقلداً في أمر دينك أحد هؤلاء الأئمة الأربعة الأعلام، ومع كونهم رضي الله عنهم اختلفوا في كثير من المسائل قد اتفقوا على هذه المسألة كما ترى، وإن كنت أيها الناظر في كتابي هذا يزيدياً أو زيادياً فانظر إلى سيرة أسلافك اللثام تجدها سيرة أهل النار، وتصفّح أخبارهم تجدها أخبار عار وشنار، فإن كنت عاقلاً فلا بد وأن تعلم أنهم كانوا على أقبح ضلالة وأفصح جهالة، فتكون على خلاف ما كانوا عليه تدخل الجنة دار المتقين، وتحشر في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وإن أبيت إلاّ مشاركة سلفك في السعير، وبئس المصير، فالزم طريقتهم تفز بما فازوا به من سبق إلى غاية الضلال، ويحقّ عليك كما حقّ

عليهم الهلاك والوبال، وتسحب إلى الجحيم كما سحبوا بالسلاسل والأغلال، ولا محيد لك عن إحدى هاتين الدارين، فاختر منهما ماتختار، فليس ثمة إلا الجنة أو النار.

[٢٠٠] - قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في «المنن»: ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ كثرة تعظيمي للشرفاء وإن طعن الناس في نسبهم، وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه عليّ، وكذلك أولاد العلماء والأولياء تعظيمهم وإكرامهم بطريقه الشرعي، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة، ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الإجلال والتعظيم أن أعامله مثل ما أعامل نائب أي والي مصر أو قاضي العسكر.

ومن جملة الأدب مع الشرفاء أن لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة وصفة والشريف بضد ذلك، وأن لا تتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها، وكذلك لا تتزوج شريفة إلا إن كان أحدنا يعرف من نفسه اتقادة على القيام بواجب حقها وأن يعمل على رضاها، فلا يتزوج عليها ولا يتسرى، ولا تقتّر عليها المأكّل والملبس دون قدرتنا ونقول: إن جدك رسول الله ﷺ اختار ذلك، وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها، ونقدم لها نعلها إذا قامت واحتاجت، ونقوم لها إذا وردت علينا؛ لأنها بضعة من رسول الله ﷺ، وكذلك لا ننظر لها بدنًا ولو لبيع وشراء إلا إن تعيّن علينا شرعاً، ولا ننظر رجلها إذا كان أحدنا بائع أخفاف، ولا نمنع النظر إليها في الإزار إذا مرّت علينا؛ فإن ذلك يغضب جدّها رسول الله ﷺ.

وقال عليه السلام ونفعنا ببركاته في كتابه «البحر المنورود في الموائيق والعهود»: أخذ علينا العهد أن لا نتزوج قط شريفة إلا إن كنّا نعد أنفسنا من خدامها؛ لأنها بضعة من رسول الله ﷺ، فمن كان يرى نفسه رقيقاً لها ويعتقد أنه متى خرج عن طاعتها أبق وأساء فليتزوج، ومن لا فلا ينبغي نه ذلك، ويقال لمن تزوجها للتبرك: السلامة مقدمة على الغنيمه؛ لا سيما إن تزوج عليها أو تسرى أو آذاها ببخله وشحّه، ويمكن المؤمن التبرك بها بالإحسان إليها من غير تزوج.

وبالجملة، فلا يقدر على القيام بحق الشريفة وإكرامها إلا من ماتت نفسه، وصح له مقام الزهد الدنيا وباشر الإيمان قلبه بحيث صار أولاد رسول الله ﷺ أحب إليه من أهله وولده وماله، فإن كل شيء يؤذي الشرفاء يؤذي رسول الله ﷺ.

وكان سيدي علي الخواص ينهي من ينظر للشريفة وهي في الإزار والنقاب والخف ويقول للرائي: أنت لو رأيت شخصاً يمعن النظر إلى بنتك في الإزار أما كنت تتشوش؟ فكذلك رسول الله ﷺ .

قلت: وينبغي للمتدين إذا بايع الشريفة أو فصدّها أو داواها أن لا يفعل ذلك إلا وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله ﷺ، لاسيّما بائع الأخفاف، وإن كنت يا أخي ممن يشدّد في العمل بفروع الشريعة وأنه لا بد لك من رؤيتها لتشهد عليها مثلاً فاستأذن بقلبك صاحب الشرع وانظر، وإن كنت يا أخي كامل المحبة لأولاد رسول الله ﷺ فأهد إليهم ما يريدون يشترونه منك.

ثم قال عليه السلام: أخذ علينا العهود إذا كان لنا بنت أو أخت لها جهاز كبير وخطبها شريف فقير لا يملك غير مهرها وقوت يومه وليلته أن تزوجه ولا نردّه؛ وذلك أن الفقر ليس بعيب نردّه به الخطبة بل هو شرف، وقد تمنى رسول الله ﷺ، بل سأل ربّه عز وجل أن يحشره في زمرة الفقراء والمساكين وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمّد قوتاً» أي لا يفضل منه شيء في غداء ولا عشاء، فشيء اختاره رسول الله ﷺ لذريته، وأهل بيته هو غاية الشرف، من ردّ شريفاً فقيراً طلب تزويج ابنته يخاف عليه من المقت، والله غني حميد. وكذلك أخذ علينا العهود إذا مررنا على شريف أو شريفة على قوارع الطريق يسألان الناس أن ندفع لهما ما نقدر عليه من الدراهم أو الطعام أو الثياب، أو نعرض عليهم الإقامة عندنا لنقوم لهم بالكفاية الشرعية، حيث استطعنا ذلك، ويقبح على من يدّعي محبة رسول الله ﷺ أن يمرّ على أولاده وهم على قوارع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيئاً، والله غفور رحيم، انتهى كلامه ﷺ بحروفه.

[٢٠١] - وأخرج الملاء في سيرته أنه ﷺ قال: «أستوصوا بأهل بيتي خيراً فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه الله، ومن أخصمه الله أدخله النار».

[٢٠٢] - وفي الصحيح: أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها: لن تغني عنك هجرتك، أنت بنت حطب الكافر. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه، ثم قال على المنبر: «ما بال أقوام يؤذوني في نسبي وذوي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد

آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله». أخرجه كثير من أهل السنن.

[٢٠٣] - وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): «يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثاً: سألته أن يثبت قائمكم، وأن يعلم جاهلكم، ويهدي ضالكم، فلو أن رجلاً صعد بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد (ﷺ) دخل النار».

[٢٠٤] - وأخرج الطبراني عن ابن عباس: «بغض بني هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق».

[٢٠٥] - وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): «من لم يعرف عترتي والأنصار فهو لأحد ثلاث: إما منافق وإما لزيّة، وإما لغير طهر» يعني حملته أمه على غير طهر.

[٢٠٦] - وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله (ﷺ)، فسمعتة: وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً».

[٢٠٧] - وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار». رواه الحاكم، وصححه على شرط الشيخين.

[٢٠٨] - وعن علي (عليه السلام) وكرّم وجهه أنه قال لمعاوية (رضي الله عنه): إياك وبغضنا؛ فإن رسول الله (ﷺ) قال: «لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا أزيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار». رواه الطبراني.

[٢٠٩] - وروى أحمد مرفوعاً: «من أبغض أهل البيت فهو منافق».

[٢١٠] - وقال (عليه السلام): «حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي».

[٢١١] - وقال عليه الصلاة والسلام: «سبعة لعنتهم وكلّ نبيّ مجاب... وعدّ منهم (عليه السلام):

المستحلّ من عترته ما حرّم الله» (١).

وموارد الاعتبار:

١- انه لا يمكن التفريق بين النبي ﷺ واهل بيته، فإن المرء يحفظ في ولده؛ فهم كما ورثوا جينات النبي ﷺ بالوراثة كذلك تؤثر هذه الجينات في حياتهم، وهي التي تدعوهم الى السير على خطى النبي ﷺ في اقوالهم وأعمالهم.

٢- ان مقارنة اهل البيت بالقران الكريم انما هو لأنهم يفسرون القرآن بما صحّ عن جدّهم في ماورد في كتاب الله من الاجمال والتفصيل والاطلاق والتقييد والمحكم والمتشابه، بما يواكب كل عصر ومصر.

٣- وان مقارنة اهل البيت بالنبي ﷺ للمباهلة مع نصارى نجران يعني انهم من نفس النبي ﷺ، فما يصيبه يصيبهم؛ وكذلك ما يصيبهم يصيبه، فلا فرق بينهم في أية حالة من الحالات.

٤- وان الصحبة في الكساء تعني الوحدة في مسيرة الحياة، ولذلك شملهم جميعا التطهير من الله تعالى.

٥- وان حرمة الصدقة عليهم انما هي لأنهم مقترنين بالرسول ﷺ، فيشملهم مايشمله، وقد عوّضهم الله عن الصدقة بالفداء والخمس لكل من الرسول وذي القربى في النسب من بني هاشم وعبد المطلب، ومن اجلهم ضحى الرسول واهل بيته، وهم المستضعفون، أي الفقراء والمساكين وابن السبيل.

٦- وان الصلاة الابراهيمية شرّعت في السلام للتأكيد على وحدة الرسالة من ابراهيم حتى نبينا محمد ﷺ وانني حمل رايها اهل البيت ﷺ.

٧- وان الرسالة المحمدية تستمر براية اهل البيت ﷺ على مدى العصور بقيادة عدول من اهل البيت ﷺ ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

قال الجلالي: ولو لم يكن لأهل البيت سوى واحدة من هذه الخصائص لكفاهم فضلا، فكيف باجتماعها فيهم؟ فهم امتداد لمدرسة النبوة التي يجب على كل مسلم ان يهتدي بهداها في حياته الفردية والاجتماعية؛ لانهم الشجرة المباركة التي اصلها رسول

الانسانية، وفروعها الدوحة النبوية. ونعم ما قال السيد صالح الجعفري:

صلى الله على طه
وعلى الكرار حيدرة
خير الصلاة واجلاها
وعلى الزهراء وابناها

حماة اهل البيت عليهم السلام

بنو هاشم: انّ اول من رعى حق آل البيت هم بنو هاشم وحلفاؤهم ومواليهم ممن حرمت عليهم الصدقة؛ فإنّ صحابة الرسول ﷺ خلق كثير رضي الله عنهم جميعاً وفيهم من بني هاشم وبني عبد المطلب الذين يجتمعون مع النبي ﷺ في النسب، وكذا مواليهم، فمن الطبيعي ان يكون صلة هؤلاء بالرسول أكد المكان الصحبة والنسب معاً، وللبحث في ادوارهم مقام آخر، ونكتفي في سرد بعض مواقفهم بما جاء في ذيل تاريخ الطبري، ط / القاهرة ١٩٦٨ م، في الصفحات ٥٥٠ - ٥٦٢.

ولا يمكن للقلم الحر ان يتعمى عن مواقف ثابتة في فجر الإسلام في الجزيرة العربية من الولاء والفداء. وتباحث المنصف يجد آثار تلك المواقف بعد النصر الإسلامي في سلسلة مترابطة، والتاريخ يسجل الولاء المطلق للنبي ﷺ من قادة بني هاشم وخاصة من عمّه أبي طالب، والعداء المطلق من بني أمية وخاصة من أبي سفيان، وقد سرد أسماءهم المقرئ (ت/ ٨٤٥ هـ) في كتابه: «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وهاشم» ثم قال: ولله درّ من قال:

عبد شمس قد أضرمت
فابن حشرٍ للمصطفى
لبني هاشم ناراً يشيب منها الوليد
وابن هندٍ لعلي وللحسين يزيد^(١)

والعجب أنه لم يحفظ التاريخ قائمة بأصحاب موقف النفاق، غير فقرات يستخلصها الباحث، بالرغم من تنديد القرآن الكريم بالمنافقين جهاراً، ومحاربتهم للإسلام ليلاً ونهاراً منذ بنائهم مسجداً ضراباً. ولا نقصد إلا أن نشير إلى أنه كانت لتلك المواقف آثاراً على التراث يجب التنبيه لها.

(١) يراجع: «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وهاشم» للمقرئ ١٢ : ٣٤.

وفي مقدمة من حمى الاسلام من بني هاشم هو عم النبي ﷺ الذي لولاه لما عاش الاسلام، وإليك لمحة عن حياته:

أبو طالب عليه السلام عم النبي محمد (المتوفى سنة ٣ قبل الهجرة)*

الزعيم الصامد الذي حمى رسول الله ﷺ من أعدائه وبذلك تمكّن النبي ﷺ من الاستمرار في الدعوة إلى الإسلام، ولم ينله أحد بسوء مادام عمه أبو طالب حياً. ولما توفي أبو طالب سنة ٣ قبل الهجرة، سمى رسول الله ﷺ ذلك العام بعام الحزن، وتكاثرت الأعداء لقتله. وأوحى الله إليه أن يهاجر من مكة، وتراث أهل البيت ﷺ ينص على أن أبا طالب كان مسلماً.

قال الصدوق (ت = ٣٨١هـ): «إن أبا طالب كان مسلماً». وألف في ذلك شمس الدين ابن فخر الموسوي (ت = ٦٣٠هـ) كتاب «الحجة على النازح إلى تكفير أبي طالب»، طبع في بغداد سنة ١٣٨٤هـ وسواء صح أم لا فإن مواقفهم هي التي أنقذت حياة النبي ﷺ وساندت استمرار الاسلام. وقال ابن أبي الحديد (ت/٦٥٦هـ):

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً وقاماً

فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما

فلا بدّ من دراسة مواقف هذا الزعيم الصامد دراسة مجردة عن الدعايات السياسية التي نبعت من أعداء بني هاشم.

(*) يراجع: خزائن الأدب للبغدادي ٢ : ٧٥، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ، «شيخ الأبطح» لشرف الدين : ٧١، طبعة بغداد سنة ١٣٤٩هـ، «أبو طالب كفيل الرسول» للعسيلي «أبو طالب مؤمن من قريش» لعبدالله الخنيزي، طبعة بيروت سنة ١٣٨١هـ، «غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب» لمحمد خليل الخطيب المصري طبعة طنطا سنة ١٩٥٠ م، «سيد البطحاء» لمحمود البغدادي، «زخرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء» لجعفر النقدي، طبعة سنة ١٣٥٦هـ.

وقال الطبري في «المنتخب من ذيل المذيل» في ذكر موالي بني هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله ﷺ ورووا عنه، ونقل عنهم العلم، ما نصّه :
منهم: سلمان الفارسي، يكنى أبا عبدالله؛

[٢١٢] - حدثني الحارث بن محمد قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن زرارة الجرمي قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفا من الناس يحطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف يده. (١)

[٢١٣] - حدثني إسماعيل بن موسى السدي قال: أخبرني شريك عن أبي ربيعة الايادي عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى أمرني بحب أربعة، قيل: يا رسول الله من هم، سمهم لنا؟ فقال: علي منهم - يقول ذلك ثلاثا - وأبو ذر والمقداد وسلمان، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم.
وتوفي سلمان بالمدائن في خلافة عثمان.

ومنهم: أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، واسمه أسلم، كان مملوكا للعباس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه النبي ﷺ وزوجه مولاته سلمى، فولدت ابنه عبيدالله بن أبي رافع.

ومنهم: أسامة بن زيد الحب بن حارثة، كان يكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته، وقيل: إن أسامة كان يوم توفي النبي ﷺ ابن عشرين سنة، فسكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم رجع إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية.

وثوبان مولى رسول الله ﷺ، كان يكنى أبا عبدالله، ممن أنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتق ولم يزل مع رسول الله ﷺ حتى قبض الله رسوله ﷺ، فتحول إلى الشام ونزل حمص، وله بها دار صدقة، وقيل: إنه من حكم بن سعد العشيرة.

ومنهم: ضميرة بن أبي ضميرة، روى عن رسول الله ﷺ ما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده ضميرة أن رسول الله ﷺ مرّ بأُم ضميرة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك، أجاجعة أنت أعارية؟ قالت: يا رسول الله فرق بيني وبين ابني، فقال رسول الله ﷺ: لا يفرق بين والدته وولدها، ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببيكر.

وزيد أبو يسار مولى رسول الله ﷺ روى عن رسول الله ﷺ ما حدثت عن موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حفص بن عمر الشني قال: حدثني أبي عمر بن مرة عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت أبي يحدث عن جدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فرّ من الزحف.

ومن حلفاء بني هاشم: أبو مرثد الغنوي، حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد قال: حدثني بسر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس قال: سمعت واثلة بن الأسقع يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها.

وابنه مرثد بن أبي مرثد قتل يوم الرجيع، حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثني يحيى بن يعلى الأسلمي - وكان ثقة - عن علي بن موسى عن القاسم عن مرثد بن أبي مرثد الغنوي - وكان بدريا - قال: قال رسول الله ﷺ: إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم؛ فانهم وفدکم فيما بينکم وبين ربکم عزوجل. وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وكان يكنى أبا يزيد، وكان بينه وبين أبيه في السن إحدى وعشرون سنة، شهد أنيس مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيئاً، وكان عين النبي ﷺ بأوطاس، وكان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب. (١)

[٢١٤] - حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث

قال: حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال: كتب إلي خالد بن أبي عمران أن الحكم بن مسعود النجراني حدثه أن أنيس بن أبي مرثد الانصاري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: ستكون فتنة صماء بكاء وصماء بكاء وعمياء، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، ومن أتى فليمدد عنقه، هكذا حدثني به زكريا بن يحيى، قال: أنيس بن أبي مرثد الانصاري، وإنما هو أنيس بن مرثد ابن أبي مرثد الغنوي، من غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر» (١).

[٢١٥] - وقال في ذكر من روى عن النبي ﷺ من بني المطلب بن عبد مناف بن قصي، ما نصّه: «فمنهم: ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وهو من مسلمة الفتح، عاش بعد رسول الله ﷺ ثم مات في أول خلافة معاوية. ومنهم: قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

ومنهم: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، كان يكنى أبا محمد، وقيل: أبا علي، أسلم قبل الفتح ونزل المدينة، ومات بها في خلافة معاوية، وكان أبوه مطعم بن عدي من أشرف قريش، وكان أجار رسول الله ﷺ من المشركين، فلما كان يوم بدر وأسر من أسر من قريش قال: لو كان مطعم بن عدي حياً لو هبت له هواء التتني ليدد التي كانت له عند رسول الله ﷺ، وله بقول حسان بن ثابت:

فلو كان مجد يخلد اليوم واحداً من الناس أنجى مجده اليوم مطعماً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى ملبّ وأحرماً

وقد روى جبير عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً» (٢).

[٢١٦] - وقال في ذكر من روى عنها العلم منهم ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ ثم من قريش، ما نصّه: «منهم: فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، روت عن أبيها أحاديث، منها ما حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابن

(١) المنتخب من ذيل المذيل للطبري : ٥٠.

(٢) المنتخب من ذيل المذيل للطبري : ٥٢.

أبي نعم - يعني الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم - قال: حدثتني فاطمة بنت علي، قالت: قال أبي عن رسول الله ﷺ: من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله عز وجل بكل عضو منها عضواً منه من النار.

ومنهن: أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومنهن: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، روت عن أبيها وعن غيره أحاديث.

[٢١٧] - منها ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال: حدثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج منه قال: اللهم افتح لي أبواب رزقك.

ومنهن: أم كلثوم ابنة الزبير ابن العوام، روي عنها ما حدثني العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: حدثنا الازاعي عن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبي بكر الصديق عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ في البيت، فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فدخل فلما رأى رسول الله ﷺ يصلي قام إلى جانبه يصلي، قال: فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ ثم تركته وأقبلت إلى علي فلما رأى ذلك علي ضربها بنعله، فلم ير رسول الله ﷺ بقتله إياها بأساً^(١).

وموارد الاعتبار:

ان موارد الاعتبار في سيرة الهاشميين ومواليهم أنهم تأثروا بسيرة الرسول القائد ﷺ في حياتهم الشخصية والاجتماعية، فسلمان الفارسي بالرغم من رايته الذي كان (خمسـة آلاف) وقيادته للجيش المؤلف من (ثلاثين ألفاً) كان لا يتصرف بالراتب، بل (أمضاه) ويعيش من عمل يده، فلا غرو ان يكون من الاوائل الذين صحبوا الرسول ﷺ مع علي وابي ذر والمقداد، فهم تأثروا جميعاً بزهد رسول الله ﷺ.

(١) المنتخب من ذيل المذيل ! للطبري : ١٥١.

واما الموالي، فقد اعتقهم النبي ﷺ شخصياً كل بسبب، فـ (ابو رافع) اعتقه النبي ﷺ بالرغم من انه كان (هبة) وأسامة كانت امه حاضنة الرسول، وهو بمنزلة الابن لصفر سته، و (ثوبان) اعتقه الرسول، و (ضمرة) اعتقه الرسول ومن أجله شرع حكماً عاماً بأن «لا يفرق بين والدته وولدها».

واما الحلفاء، فقد أطاعوا بدورهم النبي على اسس (الحلف)، وطبيعي ان الحلف انما يكون لعوامل مشتركة بين المتحالفين، وان هؤلاء كانوا حلفاء النبي ﷺ قبل (فتح مكة).

والوحيد منهم الذي اجار ابوه النبي محمد ﷺ هو جبير بن مطعم الذي كان يكتنى (أبا محمد)، وربما لما قام به من الجوار وهو موقف المخاطر الذي لا يكون إلا عن ايمان بشخصية الرسول ﷺ، فورث جبير ذلك من أبيه، ولم ينس الرسول القائد هذا الموقف حتى في يوم بدر الذي خلده حسان بن ثابت في شعره.

فان هؤلاء (الهاشميين) و (الموالي) و (الحلفاء) امتازوا على غيرهم من العامة بخصلة الصحبة اضافة الى الرابطة الاجتماعية، وينبغي دراسة مواقفهم كل على انفراد في دراسة مستقلة، ونكتفي بلمحة عن حياة ابنته الهاشمية التي هي من اصحاب الكساء.



بر حاتم التلي، ١٠ هـ
قاسم التلي، ١١ هـ
نور التلي، ١٢ هـ

عالي، ١٣ هـ

حسن

عبد

حسن الشن

عبد الله بن حسن

عالي بن حسين البهاد

محمد الاز

عبد بن علي

عبد

و كانت هذه تسمية طاعة لولاه و المسمى به به (١٣٥٠)
و انشأه المسمى به قاسم (١٣٥٠) و قد صعد اليه اولهم من قبله (١٣٥٠)
و انشأه المسمى به (١٣٥٠) و انشأه.

محمد الصادق

اسماعيل

محمد نفس الزكية
ابراهيم
ادريس
محمد

ادريس II

موسى الكاظم

محمد سيده القبا

عالي الرضا

عبد الله بن محمد

محمد الجواد

عالي الزمان

عالي العسكري

محمد المهدى

محمد النضر

عالي I

عبد I

عبد I

عالي I

عبد I

عبد I

عبد I

حسن



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0358

ختم المسك

وليكن ختم المسك رسالة:

«إحياء الميت بنفائل أهل البيت»

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشنيطي

(المتوفى عام ٩١١ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، هذه ستون حديثاً سميتها: «إحياء الميت بنفائل أهل البيت».

[٢١٨] - الحديث الاول: أخرج سعيد بن منصور في مسنده عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) قال: قري رسول الله ﷺ. [٢١٩] - الحديث الثاني: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما.

[٢٢٠] - الحديث الثالث: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾^(٢) قال: «المودة لآل محمد».

[٢٢١] - الحديث الرابع: أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم عن المطلب بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى

يحبكم الله ولقرايتي».

[٢٢٢] - الحديث الخامس: أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «أذكركم في أهل بيتي».

[٢٢٣] - الحديث السادس: أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

[٢٢٤] - الحديث السابع: أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير خبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

[٢٢٥] - الحديث الثامن: أخرجه أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري، إن رسول الله ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير خبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

[٢٢٦] - الحديث التاسع: أخرجه الترمذي وحسنه والطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

[٢٢٧] - الحديث العاشر: أخرجه البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «أرغبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته».

[٢٢٨] - الحديث الحادي عشر: أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبدالمطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً، أن يثبت قلوبكم، وأن يعلم جاهلكم، ويهدي ضالككم، وسألته أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء، فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلًا وماء، ثم مات ودمه مفيض لأهل بيت دخل النار».

[٢٢٩] - الحديث الثاني عشر: أخرجه الطبراني عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

«بغض بني هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق».

[٢٣٠] - الحديث الثالث عشر: أخرج ابن عدي في الاكليل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق».

[٢٣١] - الحديث الرابع عشر: أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار».

[٢٣٢] - الحديث الخامس عشر: أخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنه قال لمعاوية بن خديج: يا معاوية بن خديج، إياك وبغضنا؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا أزيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار».

[٢٣٣] - الحديث السادس عشر: أخرج ابن عدي والبيهقي في شعب اليمان عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ قال: «من لم يعرف حق عترتي والأنصار فهو لإحدى ثلاث: وإما منافق، وإما لزنية، وإما لغير طهور» يعني حملته أمه على غير طهر».

[٢٣٤] - الحديث السابع عشر: أخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي».

[٢٣٥] - الحديث الثامن عشر: أخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: «الزموا مودتنا أهل البيت؛ فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمل عمله إلا بمعرفة حقنا».

[٢٣٦] - الحديث التاسع عشر: أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً».

[٢٣٧] - الحديث العشرون: أخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن جعفر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا بني هاشم إني سألت الله لكم أن يجعلكم نجداً رحماً، وسألت أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم، ويشيع جائعكم، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم بحبي، أترجوا أن تدخل الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد

المطلب ؟! ».

[٢٣٨] - الحديث الحادي والعشرون: أخرج ابن أبي شيبة ومسدد في مسنديهما، والحكيم الترمذي في نوادر الاصول، وابو يعلي والطبراني، عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي».

[٢٣٩] - الحديث الثاني والعشرون: أخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، ونسبتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

[٢٤٠] - الحديث الثالث والعشرون: أخرج البزار عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله، وأهل بيتي، وانكم لن تضلوا بعدهما».

[٢٤١] - الحديث الرابع والعشرون: أخرج البزار عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تركها غرق».

[٢٤٢] - الحديث الخامس والعشرون: أخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجي ومن تخلف عنها غرق».

[٢٤٣] - الحديث السادس والعشرون: أخرج الطبراني عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة بني اسرائيل».

[٢٤٤] - الحديث السابع والعشرون: أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني اسرائيل من دخله غفر له».

[٢٤٥] - الحديث الثامن والعشرون: أخرج البخاري في تاريخه عن الحسن بن علي بن فضال قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته».

[٢٤٦] - الحديث التاسع والعشرون: أخرج الطبراني عن عمر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): «كل بني انثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني عصبتهم فأنا أبوهم».

[٢٤٧] - الحديث الثلاثون: أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ): «كل بني أم يتمون إلى عصة إلا ولدي فاطمة فأنا وليهما وعصتهما».

[٢٤٨] - الحديث الحادي والثلاثون: أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ): «لكل بني أم عصة يتمون إليهم إلا بني فاطمة فأنا وليهما وعصتهما».

[٢٤٩] - الحديث الثاني والثلاثون: أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنها يقول للناس حين تزوج بنت علي (عليه السلام): ألا تهتوني، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي».

[٢٥٠] - الحديث الثالث والثلاثون: أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله (ﷺ): «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

[٢٥١] - الحديث الرابع والثلاثون: أخرج ابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنها قال رسول الله (ﷺ): «كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري».

[٢٥٢] - الحديث الخامس والثلاثون: أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس».

[٢٥٣] - الحديث السادس والثلاثون: أخرج الحاكم عن أنس قال: قال رسول الله (ﷺ): «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أنه لا يعذبهم».

[٢٥٤] - الحديث السابع والثلاثون: أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ^(١) قال: «من رضا محمد أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار».

[٢٥٥] - الحديث الثامن والثلاثون: أخرج البزار وأبو يعلى والعقيلي والطبراني وابن شاهين، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله

ذريتها على النار»

[٢٥٦] - الحديث التاسع والثلاثون: اخرج الطبراني عن ابن عباس عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «إن الله غير معذبك ولا ولدك».

[٢٥٧] - الحديث الأربعون: أخرج الترمذي وحسنه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي».

[٢٥٨] - الحديث الحادي والأربعون: أخرج الخطيب في تاريخه عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي».

[٢٥٩] - الحديث الثاني والأربعون: اخرج الطبراني عن ابن عمر قال: قال «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي».

[٢٦٠] - الحديث الثالث والأربعون: اخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: «ألسبب أولي بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإني سائلكم عن اثنين: عن القرآن، وعن عترتي».

[٢٦١] - الحديث الرابع والأربعون: أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه، وعن دينه فيم أكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت».

[٢٦٢] - الحديث الخامس والأربعون: اخرج الديلمي عن علي عليه السلام: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يرد علي الحوض أهل بيتي».

[٢٦٣] - الحديث السادس والأربعون: أخرج الديلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه».

[٢٦٤] - الحديث السابع والأربعون: اخرج الديلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «اثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي وأصحابي».

[٢٦٥] - الحديث الثامن والأربعون: اخرج الديلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول

اهل البيت عليهم السلام ١٣

الله ﷻ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه، والمحِبّ لهم بقلبه ولسانه.

[٢٦٦] - الحديث التاسع والاربعون: اخرج الديلمي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي».

[٢٦٧] - الحديث الخمسون: أخرج الديلمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض الآكل فوق شبعه، والغافل لطاعة ربه، والتارك لسنة نبيه، والمخفر ذمته، والمبغض عترة نبيه، والمؤذي جيرانه».

[٢٦٨] - الحديث الحادي والخمسون: اخرج الديلمي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل بيتي والأنصار كزشي وعييتي وأصحابي، وموضع مسرتي وأمانتي، فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».

[٢٦٩] - الحديث الثاني والخمسون: أخرج أبو نعيم في الحلية عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أولى رجلاً من بني عبدالمطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة».

[٢٧٠] - الحديث الثالث والخمسون: اخرج الخطيب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة».

[٢٧١] - الحديث الرابع والخمسون: اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة».

[٢٧٢] - الحديث الخامس والخمسون: اخرج الباوري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

[٢٧٣] - الحديث السادس والخمسون: أخرج أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

[٢٧٤] - الحديث السابع والخمسون: أخرج الترمذي والحاكم، والبيهقي في شعب

الايمان عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «سنة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي».

[٢٧٥] - الحديث الثامن والخمسون: أخرج الديلمي في الأفراد، والخطيب في المتفق، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والراغب عن سنتي إلى بدعة، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمرتد أعرابياً بعد هجرته».

[٢٧٦] - الحديث التاسع والخمسون: أخرج الحاكم في تاريخه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الاسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي».

[٢٧٧] - الحديث الستون: أخرج اندلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس العرب، وخير العرب قريش، وخير قريش بنو هاشم».

تم الكتاب والله تعالى اعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الشيخ كاظم الفتلي، وطبع في مطابع منظمة الاعلام الاسلامي سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

Requesting you to recite Surah Fatiha for
Sayyid Muhammad Husayn Jalali (d. 1442 H.)

Digital copy prepared at
Dar al-Film Library, Hauz Khas, New Delhi
313 helpers @ gmail.com.